

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة -

ميدان: اللغة وأدب عربي

فرع: أدب عربي

تخصص: نقد عربي حديث



كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

رقم: L15/475

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

إعداد الطالبة: شعنبي سماح

تحت عنوان:

المواقف النقدية في كتاب "النقد الأدبي القديم في
المغرب العربي" لمحمد مرتاض

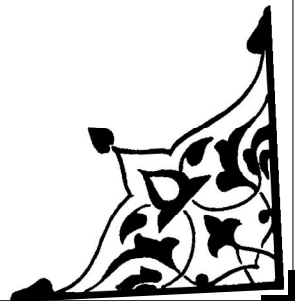
تاريخ المناقشة: 2017/05/24

لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة المسيلة	أ. معمرى عبد الكريم
مشرفا ومقررا	جامعة المسيلة	أ. بولنوار بوديسة
مناقشا	جامعة المسيلة	د. عليوي عمر

السنة الجامعية: 2017/2016

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



One, two. How are you?

شكر وعرقان

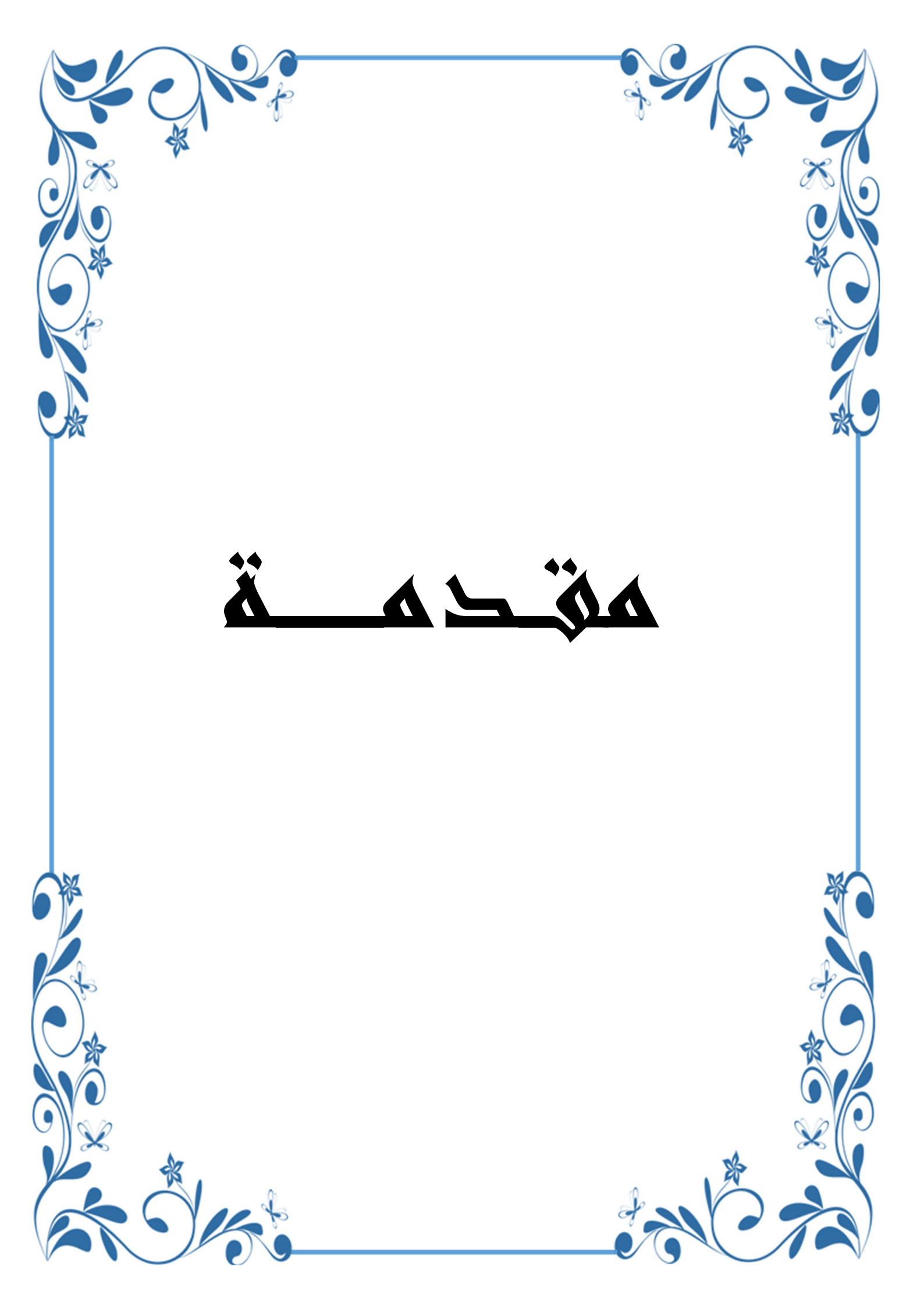
الحمد لله الذي مجمده تتم الصالحات والشكر لله تعالى والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين

الشكر للعلي القدير الذي اعانني على إنجاز هذا العمل المتواضع. وشكر مفعم بالاحترام والتقدير والعرقان للأستاذ المشرف الدكتور "بوديسة بولنوار" على ما تفضل به من الإشراف والتوجيه والصبر والرفع من معنوياتي، فمهما قلت فلن أوفيه حقه، فجازاه الله تعالى عني خير الجزاء.

كما اتوجه بالشكر الجزيل والعرقان لكل أساتذة قسم الادب العربي بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة. كما لا يفوتني أن أشكر كافة الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة على تكريمهم بقبول مناقشة رسالتي.

سماح

right. Sorry & m la

A decorative blue floral border with intricate scrollwork and leaf patterns framing the page.

حقائق

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
أما بعد:

للنقد الأدبي المغربي القديم حضور مميز لمكانته وأهميته بالنسبة للتراث النقدي العربي عموماً، لكن تلك الأهمية والمكانة لم تشفعا له، إذ يعد الإقبال عليه -مقارنةً بنظيره المشرقي- ناقصاً، مما ساهم -مع باقي الأسباب التاريخية المرتبطة بالمنطقة- في تغييره وجعل ما بقي منه عرضة للنسيان، لولا الدراسات والأبحاث التي دأبت على كشف مضامينه وقضاياها وتقديمه للقارئ، والمتتبع لهذه الآراء يقر بأن النقد المغربي القديم يعد امتداداً للآراء النقدية التي كانت سائدة في المشرق، لكن هذا لا يعني أنه لا وجود لحركة نقدية ذات خصوصية في هذا القطر من العالم العربي، بل على العكس من ذلك، فإن تاريخ الأدب العربي يشهد على انتشار حركات علمية وأدبية ونقدية تحفظها مؤلفات عدة ويقودها رواد لا زالت آراؤهم خالدة ومتداولة إلى اليوم.

ومن دوافع اختياري لهذا الموضوع استجابة لرغبة جامعة كانت تراودني منذ أن وفقت في دراسات ما بعد التدرج ذلك أني لاحظت أن الأدب المغربي ما زال يشكو من قلة الدراسات فمعظم الدراسات التي اطلعت عليها لا تخرج عن إنتاجات النقد العربي في المشرق وأعلامه من أمثال الجرجاني وابن طباطبا و الجاحظ و غيرهم، فتنوعت الدراسات حولهم وكثرت الموضوعات المقدمة حول نقدهم بينما لم حظ النقد الأدبي في المغرب العربي وأعلامه إلا بالنصيب القليل وإذ وجدت الدراسات فإن أصحابها ينعتون النقاد المغاربة بالتبعية المشرقية وابن رشيق من النقاد الذين اتهموا بالتبعية المشرقية.

كما أن هناك من يرى أنه لا وجود لما يسمى بالنقد الأدبي في المغرب الإسلامي فأردت أن أجيبه من خلال بحثي المتواضع أنه يوجد نقد في المغرب العربي ونقد أصيل بالمعنى العلمي للأصالة وهو أن الإنسان قد يبني على ما حققه أسلافه.

نقص الدراسات حول الأدب المغربي القديم بمختلف فنونه وأشكاله إذ لا نجد ما يسد رمق الباحثين ويشبع حاجاتهم في التعرف على آثار منطقة تابعة للحضارة الإسلامية منذ زمن غابر.

شغفي الشديد بالبحث في مجال النقد الأدبي بصفة عامة وإعجابي بالناقد المتميز "محمد مرتاض" هذا الرجل الذي سجل اسمه بأحرف من ذهب في مجال النقد والأدب فلا يمكن هضم حقه.

بناء على هذا أردت أن أتناول موضوعا في النقد المغربي الذي استرعى انتباهنا لما فيه من قضايا نقدية لا تقل عن تلك التي عرفت في المشرق، وقد وقع اختيارنا على مؤلف "النقد الأدبي القديم في المغرب العربي" لمحمد مرتاض الذي يعد من أهم المراجع في القضايا النقدية والأدبية بصفة عامة وما يحتويه من إرث أدبي بلاغي كبير، وعلى هذا فأشكالية بحثنا الموسوم بـ: "المواقف النقدية في كتاب" النقد الأدبي القديم في المغرب العربي نشأته وتطوره" لمحمد مرتاض تتمحور حول أهم القضايا النقدية الواردة في كتاب "النقد الأدبي القديم في المغرب العربي" لا شك أن المرحلة الممتدة من خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين، في المغرب العربي شهدت نهضة نقدية كبيرة وبيّنت دراسات عدة أن النقد العربي ليس حكرا على المشاركة وإنما ساهم المغاربة بقسط وافر في تطوره، وذلك يطرح أهم القضايا النقدية القديمة.

كتاب محمد مرتاض يعد محطة مهمة في تاريخ هذا النقد وعلى هذا الأساس طرحنا بعض التساؤلات التي شكلت منطلق هذا البحث من جملتها:

ما القضايا التي طرحها "محمد مرتاض" في هذا الكتاب؟ كيف ينظر محمد مرتاض إلى النقد الأدبي؟ ما مفهوم الشعر في منظور محمد مرتاض؟ وكيف كانت نشأة الشعر في المغرب العربي؟ وكيف أثر الشعر في البيئة؟

ولقد سعيت في دراستي هذه إلى تطبيق المنهج الوصفي بما يتماشى ورصد الوقفات النقدية التي أسهم بها محمد مرتاض في إضافة جوانب من قضايا النقد الأدبي.

وللإحاطة بالإشكالية ومحاولة الإجابة عن أمثلتها المركزية وتحليل ما يتفرع عن من أسئلة جزئية ومناقشتها، نسعى من خلالها إلى التعرف على فكر محمد مرتاض وما يميز آراءه في خضم الكم الهائل من الآراء والباحث النقدية التي يكتشفها التراث العربي.

وفقا لما اقتضاه البحث وطبيعة الموضوع قسمت بحثي إلى مقدمة، وفصلين، وخاتمة، ولقد أشرت في المقدمة إلى الأسباب التي دفعتني لدراسة هذا الموضوع كما أشرت إلى أهميته، والهدف من دراسته، والمنهج الذي ارتضيته في خطتي التي وضعتها.

أما الفصل الأول فقد تناولت فيه: مفهوم النقد الأدبي نشأته وأهميته ووظيفته وأنواعه.

أما الفصل الثاني: تناولت فيه مفهوم الشعر وبنيته عند نقاد العرب و المغرب العربي ونشأة الشعر في المغرب العربي وأثر اختلاف البيئة في الشعر والقضايا النقدية الكبرى في القرنين الخامس والسادس الهجريين قضية اللفظ والمعنى.

وأخيرا أنهيت الدراسة بخاتمة لخصت فيها النتائج العامة التي رأيت أنني توصلت إليها، وأوردت قائمة للمصادر والمراجع التي عدت إليها في إنجاز هذه الدراسة المتواضعة نذكر منها:

- بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي.
- أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي.

- النهشلي، اختيار الممتع.

ولقد عانيت من ندرة الكتابات التي تتناول الأدب والنقد خاصة في بلاد المغرب لذلك الزمن، فضلا عن الكتابة التي تدور حول محمد مرتاض على وجه التحديد.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بعميق شكري وامتناني لأستاذي المحترم الدكتور بوديسة بولنوار الذي أغرقني بجميل ثقافته وطول صبره ودقة ملاحظته وتوصياته وغزير نصحه أستاذنا جزاك الله عنا كل خير.

وأرجو أن أكون قد وفيت توجيهاته ونصائحه وللمعرفة التي أمدني بها، وإلى كل من أمدني بيد العون من قريب أو من بعيد دون استثناء كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى اللجنة المناقشة.

المفصل الأول:

النقد الأدبي

- ❖ أولا : مفهوم النقد الأدبي
- ❖ لغة
- ❖ اصطلاحا
- ❖ مفهوم الأدب
- ❖ لغة
- ❖ اصطلاحا
- ❖ ثانيا : نشأة النقد عند العرب والغرب
- ❖ ثالثا : أهمية النقد الأدبي
- ❖ رابعا : وظيفة النقد الأدبي
- ❖ خامسا : أنواع النقد الأدبي

أولاً- مفهوم النقد الأدبي:

من المتفق عليه أن النقد ضرورة من ضروريات الحياة، فبدون النقد لا يمكن للحياة أن تتطور فهو ملازم للإنسان وقديم قدم وجوده فهو الذي يكشف النقائص والسلبيات ومنه نستعرض مفهوم النقد الأدبي.

أ- **النقد لغة:** وردت لفظة نقد في معاجم اللغة العربية بمعاني شتى وأهمها ما جاء في لسان العرب: والنقد والتتقاد، تمييز الدراهم، ومعرفة جيدها من رديئها، قال الشاعر:

تنفى يداها الحصى في كل هاجرة نفى الدنانير تتقاد الصياريف

ونقدت الدراهم وانتقدتها إذا أخرجت منها الزيف، وناقدتُ فلان إذا ناقشته، وقيل نقد الدرّاهم نقداً وتتقاداً: "أعطاه إياها، ونقدُ الدرّاهم الدنانير ميّز جيدها من رديئها، ونقد الرجل الشيء بنظرة ينقده نقداً ونقده إليه، اختلس النظر نحوه".

ويقال "نقد الشيء ينقده نقداً إذا أنقره بإصبعه... والنقد أن يضرب الطائر بمنقاده أي بمنقاره... وقد نقده إذا نقره".¹

كما جاء في المحيط: "النقد خلاف النسيئة وتمييز الدراهم وغيرها، كانتقاد والانتقاء والتّقد، وإعطاء النقد والنقر بالأصبع في الجوز، وأن يضرب الطائر بمنقاده أي بمنقاره في الفخ".²

¹ ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ج1، مادة نقد، ص 4517.

² الفيروزآبادي محمد الدين بن يعقوب القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي، زكرياء أحمد، دار الحديث، القاهرة، سنة 2008م، ص 308-309.

قد ورد في مختار الصحاح: "نقده الدراهم ونقد له الدراهم أي أعطاه إيّاها... ونقد الدراهم وانتقدها أخرج الزيف منها". كما جاء في حديث الدرداء أن معناه العيب لقوله: "إن نقدت الناس نقدوك وإن تركتهم تركوك، أي أن عبتهم عابوك".¹

- اصطلاحا:

إن مفهوم النقد من المفاهيم الواسعة المعنى التي لا يمكن تحديدها، لذلك كان من الطبيعي جدا أن نجد أكثر من تعريف للنقد عند مختلف المفكرين في مختلف العصور والأمكنة، لذلك إن التعريفات في هذه الحالة تكاد لا تمثل أكثر من وجهات النظر المختلفة في فهم النقد، وطبيعي أن يختلف الناس في فهم الأشياء، ولا سيما إذا كانت من طبيعة مرنة كما هو الشأن في النقد والأدب وغيرها من المفاهيم المطلقة ونود الآن أن نلمس ما يمكن إبرازه وتميزه من التعريفات التي أطلقت على النقد والتي يمكننا الإفادة منها في إثراء هذه الدراسة.

فرغم اختلاف معاني النقد من (تمييز بين الجيد الرديء، والمناقضة، والإحصاء واختلاس النظر والعيب) إلا أن المعنى الأقرب، والأدق لمفهوم النقد هو التمييز بين الجيد والرديء من الدراهم، ومعرفة زائفها من صحيحها، وكما يكون التمييز بين الجيد و الرديء في الأمور الحسيّة يكون أيضا في الأمور المعنوية ومنها النصوص الأدبية. أما النقد اصطلاحا: "هوفن تحليل الآثار الأدبية، والتعرف إلى العناصر المكونة لها للانتهاج إلى

¹ - زين الدين محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، تح: محمد بخاطر وحزمة فتح الله، مؤسسة الرسالة 1414هـ، 1994، مادة نقد، ص 679.

إصدار حكم يتعلق بمبلغها من الإجابة¹، وقيل: "نقد الأدب: تناوله ودراسته، والنظر فيه... واستخلاص عناصر الجمال التي سما بها وسمات القبح التي اتضح بها".²

ونقد الأدب: إبراز ما فيه من عيوب وما فيه من محاسن، ونقد الأدب: إشارة بإجابة المجيد المقصر المسيء فالنقد هو العدل بالمشاهدة والفحص لا بالأهواء والميول.

قد عُرف النقد في أدق معانيه بأنه: "فن دراسة النصوص الأدبية لمعرفة اتجاهها الأدبي وتحديد مكانتها في سيرة الآداب، والتعرف على مواطن الحسن، والقبح مع التفسير والتعليل"³، وقد جعله قدامه بن جعفر مقرونا بالشعر في عنوان كتابه (نقد الشعر) وذكره في مقدمته فقال: "ولم أجد أحداً وضع في نقد الشعر وتخليص جيده من رديئه كتاباً".⁴

وهو أيضا فن دراسة الأساليب وتمييزها...فليس المقصود بالأسلوب طرق الآداء اللغوية فحسب بل يضاف إليها منحى الكاتب العام وطريقته في التأليف والتعبير والتفكير والإحساس على السواء، فإذا قلنا لكل كاتب أسلوبه يكون معنى هذا الأخير كل هذه العناصر التي ذكرناها⁵، كما يقال عن النقد إنه حكم Jugement ويرد الحكم بمعناه العام لدى الأمم كلها ولدى أي إنسان يزاول العملية أي الحكم بالقيمة بأن تقول هذا حسن وهذا رديء، هذا جميل وهذا قبيح... ويكون الحكم -حينئذ- مرادفا للتقويم والتقدير.⁶

¹ - جبور عبد النور، المعجم الادبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص 283 مادة نقد.

² - محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، سنة 1419هـ، 1999، ج1، مادة نقد، ص 836.

³ - مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، في النقد الأدبي، التقديم عند العرب، مكة للطباعة، سنة 1419هـ-1998، ص 43.

⁴ - أبو الفرج قدامه بن جعفر نقد الشعر، تح: عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط، د ت، ص61.

⁵ - محمد مندور، في الأدب والنقد، دار النهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة، ط 5، 1949، ص 9.

⁶ - علي جواد الطاهر، مقدمة في النقد الأدبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1989، ص 339.

أما مفهوم النقد عند العرب فلا يخرج عن دلالاته التمييز أو الحكم، أي قدرة الناقد على إصدار أحكام نقدية دقيقة على الأثر الأدبي شعراً أو نثراً وإبراز مدى جودته أو رداءته هو النقد ذاته للأدب، فالنقد بمعناه العام فطري في الإنسان لازمه منذ طفولته المبكرة ونما معه حيث نماه الإنسان بفطرته تواق إلى الجمال، ميال إليه، يسبب ما حباه الله من عقل مدرك لمواطنه يدرك الحسن بعقله فيمتعه وقد أدى هذا الإنسان إلى التقلب صعوداً في مدارج فينفر منه ويتجنبه خوفاً مضرته، حقائق الأشياء¹، فأول بداية للنقد كانت تقوم على الذوق العام للإنسان، الذي كان يحكم على الأدب بفطرته فينتدق الجميل، ويضطرب له ويستحسنه ويمج القبيح ويستهنه.²

والمفهوم الحديث للنقد هو: "الكشف عن جوانب النضج الفني في النتاج الأدبي وتمييزها مما سواها عن طريق الشرح والتعليل ثم يأتي بعد ذلك الحكم العام عليها فلا قيمة للحكم على العمل الأدبي وحده وإن صيغ في عبارات طلية طالما كانت تتردد محفوظة في تاريخ فكرنا النقدي القديم".³

والنقد بصفة عامة هو المرآة الصادقة التي تعكس نواحي الجودة والجمال أو الرداءة والقبح في العمل الأدبي وبالتالي هذه العملية توقفنا على مظاهر الضعف والتخلف أو القوة والتقدم فيه وكذلك النقد يفتح الآفاق الروحية أمام الأدب بضربيه الشعر والنثر فيمضي الأبداء بكل صدق وموضوعية يتلمسون أسباب الجودة أو الرداءة في كل ما يرشح به خاطر مجتمعهم من هنا كان الناقد العين البصيرة التي تحذر بالأخطار المحدقة بالمجتمع من قريب

¹ - نظمي عبد البديع محمد، في النقد الأدبي، جامعة الأزهر، الاسكندرية، د ط، 1987، ص 6-7.

² - محمد عبد المنعم خفاجي، مدارس النقد الأدبي الحديث، ص 11.

³ - ينظر محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر، ط6، 2005، ص 9.

أو بعيد كما كان باكورة إنذار تبشر بميلاد فجر جديد¹، ومن هنا فإن النقد رسالة نبيلة ومهمة إنسانية شريفة سواء أدبيا أو اجتماعيا أو سياسيا يرمي إلى إصلاح الفرد أو المجتمع.²

ب- مفهوم الأدب:

يعد الأدب من أشد أنواع الفن تأثيرا في الناس وهو يلعب دورا عظيما في تربية أفكارهم ومشاعرهم وتكوين شخصياتهم، لذا فقبل التطرق إلى المفهوم العام لكلمة أدب كان لا بد أن نعرض على بعض التعاريف اللغوية لفحص مادة هذا المصطلح:

لغة:

جاء في لسان العرب: الأَدَبُ: الذي يَتَأَدَّبُ به الأديبُ من الناس، سمي أدبا لأنه يؤدب الناس المحامد، وبينهاهم عن المقابح، والأدب: الظرف وحسن التناول وأدبُه فتأدَّب: علَّمه، فالأدب أدب النفس والدرس.³

والأدب: جملة ما ينبغي لدى الصناعة أو الفن أن يتمسك به، كأدب القاضي وأدب الكاتب، والأدب: الجميل من النظم والنثر، وهو كل ما أنتجه العقل الإنساني من ضروب المعرفة.⁴

¹ - حسن الحاج حسن، النقد الأدبي في آثار إعلامه، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1996، ص 25.

² - نفسه، ص 70.

³ - ابن منظور: لسان العرب، مج 1، ج1، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ط، 1981، مادة ادب، ص 43.

⁴ - عبد السلام هارون وآخرون، المعجم الوسيط، إشراف: شوقي ضيف، مجمع اللغة العربية، بالقاهرة، مصر، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، مادة ادب، ص 9-10.

وقد مرت كلمة أدب في رحلة تطورها بمعان مختلفة، ففي الجاهلية استعملت بمعنى الدعاء إلى المأدبة، ثم استعملت قبل ظهور الإسلام مباشرة، وعند ظهوره أيضا للدلالة على الخلق وما يتركه من أثر في الحياة العامة والخاصة، لما ثبت في صحيح البخاري عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أَدَبِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي" فأنت تلاحظ من خلال هذين الاستعمالين أنهما بعيدان عن الأدب كما نفهمه اليوم فهما يتصلان بالسلوك الاجتماعي وتربية النفس وأخلاقها الفاضلة، أي أن معنى الأدب في هذا العصر قد أضيف إليه العنصر التثقيفي.¹

ولم يبق مقتصرًا على العنصر الأخلاقي كما كان من قبل ولكن الكلمة تطورت في العصر الأموي فأصبحت متصلة بالأدب وإن لم تتفصل عن معناها الأول فقد أطلقت اللفظة على تهذيب النفس وتعليم المرء ما أثر من المحامد والمعارف والشعر، ولم يأتي القرن 3هـ حتى انفصلت الكلمة عن أصل معناها الأول، وانطلقت في عالم جديد من المعاني الشاسعة إذا استعملت للدلالة على جملة العلوم والفنون من فلسفة، وفلك وكيمياء وطب وغير ذلك من المعارف التي تسمو بالذهن وقد أوشكت الكلمة بهذا الاستعمال أن تدل على نفس المعاني التي دلت عليها كلمة "فلسفة" عند اليونان وكلمة ثقافة في العصر الحديث.²

ولم ينته القرن 5هـ حتى انتهت رحلة الكلمة في تطورها بين المعاني السابقة واستقر بها التطور في معنى يشبه إلى حد ما معناه اليوم فقد استعملت فقط في الشعر والنثر وما يتصل بهما مما يعين على فهمها كالنحو واللغة والعروض والبلاغة وإدراك مواضع الحسن فيهما.

¹ عبد الله أبو شريط، أبو القاسم محمد كرو، شخصيات أدبية، المطبعة العصرية، تونس، ط1، 1958، ص 7.

² نفسه، ص 7.

اصطلاحا:

الأدب هو الفن الذي يجد فيه الإنسان التعبير عن حسن التفكير أو قوة الإحساس والعاطفة والخيال¹، يقول شوقي ضيف: كلمة أدب من الكلمات التي تطورت معناه بتطور حياة الأمة العربية وانتقالها من دور البداوة إلى أدوار المدينة والحضارة.

وقد تطورت معانيها وأخذت معانٍ متقاربة حتى أخذت معناها الذي يتبادر إلى أذهاننا اليوم. وهذا الكلام الإنشائي البليغ الذي يقصد به التأثير في عواطف القراء والسامعين سواء أكان شعرا أم نثرا²، ويعرف "النويهي" الأدب: بأنه ذلك الإنتاج اللغوي الذي يهتم الإنسان من حيث كونه إنسانا، والأدب عند "أحمد الشايب": "هو الكلام الذي يصور العقل والشعور تصويرا صادقا ولا يسمى الأثر الأدبي أدبا إلا إذا كان قادرا على إثارة العواطف الإنسانية"³. أما الدكتور "محمد حسن عبد الله" فيرى الأدب يتميز بثلاث وسائل تشكل أهم عناصر الأسلوب الأدبي:

الوسيلة الأولى: هي اللغة التي تختلف في الأدب عن لغة العلم التي تتسم أساسا بالدقة والوضوح واستخدام الكلمات استخداما معجميا.

أما الوسيلة الثانية: فهي الخيال الذي يأتي واسطة أو وسيلة لإبراز عواطف الأديب وأفكاره لتصل إلى القارئ مشخصة واضحة.

¹ - عبدالله أبو شريط، أبو القاسم محمد كرو، شخصيات أدبية، ص 8.

² - شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط1، 2003، ص 7.

³ - فائق مصطفى وعبد الرضا علي: في النقد الأدبي الحديث، منطلقات وتطبيقات، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ط1، 1989، ص 27.

أما الوسيلة الثالثة: فهي الشكل الفني فهناك القصيدة والقصة والمسرحية والمقالة ولكل شكل مجموعة من الخصائص الفنية أو الأسس الجمالية التي يجب أن تتوفر له.¹

والأدب هو كل ما يثير فينا بفضل خصائص صياغته، إحساسات جمالية أو انفعالات عاطفية أوهما معاً²، والأدب كذلك هو الأخذ من كل شيء بطرف ونقصد بخصائص الصياغة: الشكل الفني كأن يكون ملحمة أو قصة أو مقالة أو قصيدة، ثم طريقة الكلام اللغوية، فالكلام العادي لا يعتبر أدباً لأنه لا يمتلك خصائص الأسلوب الأدبي ونقصد بالإحساسات الجميلة اعتباراً الأدب فناً جميلاً، فإذا فقد القيم الجمالية فقد كونه أدباً.³

ومن هنا فالأدب يصور لنا ما في النفس الإنسانية من عاطفة وشعور وأفكار وينقلها إلى الآخرين فيعينهم على فهم الحياة، ويوقظ مشاعرهم، وينمي عواطفهم ويهيئها ويوجهها إلى الغايات النبيلة، وهذا ما أطلق عليه النقاد إيصال التجربة إلى الآخرين.

فعندما نقرأ حكمة المتنبى وفلسفة أبي العلاء وفلسفة أبي العلاء ورقة البحتري فإن أفكارنا تسمو وعواطفنا تصبح أكثر دقة وتصبح نظرتنا إلى الحياة نظرة قائمة على فهم الصحيح.⁴

والأدب بصفة عامة تعبير عن تجربة إنسانية بلغة تصويرية هدفها التأثير في شكل فني جمالي قادر على توصيل تلك التجربة.⁵

¹ - فائق مصطفى وعبد الرضا علي: في النقد الأدبي الحديث، ص 27.

² - محمد مندور، الأدب وفنونه، نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ط1، 2000، ص 4.

³ - نفسه، ص 4.

⁴ - نفسه، ص 4.

⁵ - فائق مصطفى وعبد الله الرضا علي، في النقد الأدبي الحديث، ص 97.

ومن خلال ما سبق نستطيع القول أن كلمة أدب قد اختلفت معانيها من لغة إلى أخرى ومن أديب إلى آخر لكن يبقى التعريف الشائع والمتداول والمستعمل لهذه الكلمة، الذي ينصب في الكلام المنظوم والمنثور وهو العلم الذي يثير الانفعالات والأذواق في النفس.

ثانيا - نشأة النقد عند العرب والغرب

ب - النقد عند العرب:

النقد الأدبي في العصر الجاهلي:

لقد كان النقد الأدبي في العصر الجاهلي لا يخرج عن طابع الحياة البدوية التي كانوا يحيونها فهو انعكاس لهذه الحياة فلما كانت بيئتهم بدوية صحراوية جاء أدبهم نابعا من هذه البيئة، يصفون فيه الفيافي والخيام فجاء نقدهم ذوقي نابع من الفطرة.

كل شيء في حياة العربي في الجاهلية رجع إلى الصحراء فنظام معيشته وطريقة تفكيره، ونوع شعوره، وما اعتاد من كريم العادات وذميم الخصال، وما وهم من قوى تنصر وتخذل وتسعد وتشقى، كل أولئك من أثر الحياة البادية التي يحيها ومن أثر المشاهدات التي يراها ومن أثر الفيافي الموحشة التي تطلعه صباح مساء.¹

ففي متاهات الصحراء الموحشة لا يجد شيئا غير الغناء، به يؤنس وحشته ويخفف على نفسه وعناء السفر، ويستحث ناقته اللاغية على المسير، ومن هنا نشأ أول ما نشأ من الشعر الرجز الذي يساير نغمات سير الجمل، وبالرجز مهدت الطريق أمام أوزان أخرى من أوزان الشعر، فقد كان العرب في أول أمرهم ينظمون على أوزان بحورها القطع القصار حتى تحركت نفوسهم بالحروب، وبرزت فيهم طائفة من الفوارس والأبطال ونظرا لما فُطر عليه

¹ - طه أحمد إبراهيم: تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، المكتبة العربية، بيروت، لبنان، د ط، 1401هـ-1981، ص 8.

العربي من طبيعة شعرية تتذوق الكلام وتتفعل به، باتت الحاجة ملحة إلى الشعر والإطالة فنظموا القصائد.¹

وحين نضج هذا الشعر، واكتملت له صورته الفنية فتن به العرب فتراووه وتذوقوه وتغنّوه، ونظروا فيه تلك النظرة التي تلتئم مع حياتهم، وطبيعتهم وبعدهم عن أساليب الحضارة، فأعلنوا استحسانهم لما استجادوا واستهجانهم لما استقبحوا في عبارات موجزة وأحكام سريعة، وإن كانت صحيحة عادلة فكما تميلها الفطرة السليمة لا كما يميلها التعمق في البحث والدراسة.²

بعد ما تعرفنا على بداية الشعر كيف كانت عند العرب باعتبار أنه مقطوعات قصيرة ثم تطور إلى أن أصبح شكلا كاملا وهو القصيدة الجاهلية، والمعروفة في زمننا الحاضر وكان لا بد لهذا الشاعر من ناقد يلقي نظرة على شعره ويوجهه، لذا كان لزاما علينا معرفة طبيعة النقد في هذا العصر.

قضى النقد العربي مدة طويلة من الزمن وهو يدور في مجال الانطباعية الخالصة، والأحكام الجزئية التي تعتمد المفاضلة بين بيت وبيت، أو تمييز البيت المفرد أو إرسال حكم في الترجيح بين شاعر وشاعر.³

وقد نشأ النقد العربي في الجاهلية معتمدا على الذوق والفطرة حيث يصدر الناقد أحكاما على إحساس ذاتي بالأثر الأدبي بناء على تذوقه الفطري له، ويعينه على ذلك أصالة

¹ - خالد يوسف، في النقد الادبي وتاريخه عند العرب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1407هـ- 1987، ص 43.

² - مصطفى عبد الرحمان إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، مكة للطباعة، د ط، 1419هـ- 1998، ص 28.

³ - إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 1993، ص 33.

وعربية وسلامة ملكة، ونقاء فطرة تعرب بالسليقة دون حاجة إلى قواعد أو معاجم، وتتذوق الجمال بالطبع الذي نشأت عليه في بيئة عربية أصلية.¹

فقد كانت تقام للشعراء الجاهليين أسواق ينشدون فيها الشعر ويحفظونه كسوق "عكاظ" يحتكمون فيها إلى شاعر فحل أعترف له بالبراعة والجودة يستند فيها إلى شيء من ذوقه وثقافته ونظرتة للحياة، وكان لهذه الأسواق والجلسات الأدبية دور هام أوهي بداية ظهور ملامح النقد الجاهلية من حيث أنه كان تأثريا يعتمد على ملكة الذوق، فهو نقد فطري غير معلل.

كانت "عكاظ" سوق تجارية يباع فيها ويشترى طريف الأشياء والحاجي منها، وكان يأتيها العرب كذلك من كل فج حتى من الحيرة، وكانت مجمع القبائل العرب يفدون عليها للصلح أو التعاهد أو التفاخر، (...) وكانت موعدا للخطباء والدعاة وكانت فوق ذلك كله بيئة من بيئات النقد الأدبي يلتقي الشعراء فيها كل عام، وذائع مستفيض في كتب الأدب مشهد من تلك المشاهد التي كانت بين النابغة والشعراء في عكاظ.²

ما يروى من أن النابغة الذبياني كانت تُضرب له قبة حمراء من أدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليها أشعارها فأتاه الأعشى ذات مرة فكان أول من أنشده، ثم أنشده حسان بن ثابت الأنصاري:

لنا الجفّاتُ العُرُّ يلمَعن بالضُّحى
وأسيافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمًا
وَأَدْنَا بَنِي الْعَنْقَاءِ وَابْنِي مُحَرَّقِ
فَأَكْرِمِ بَنَا خَالًا وَأَكْرِمِ بَنَا ابْنَمًا³

¹ - نظمي عبد البديع محمد، في النقد الأدبي، جامعة الأزهر، الإسكندرية، د ط، 1408هـ - 1987، ص 8.

² - طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، ص 12.

³ - حسان بن ثابت، الديوان، تقديم: عبدأ مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، د ت، ص 29.

فقال له النابغة: أنت شاعر ولكنك أقللت جفانك وأسيافك وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك.

ومن هنا ندرك منزلة النابغة عند معاصريه، وما احتكامهم إليه دون غيره إلا اعترافاً بشاعريته ودليلاً على ما كان يتمتع به من علم بصناعة الشعر، ومن ملكته خاصة في النقد يميز بها بين جيد الشعر ورديئه.¹

لقد كان كلام العربي الجاهلي فصيحاً بليغاً، راجع إلى لغته السليمة البعيدة عن الزلل والمستوحاة من البادية، فقد كان العرب قديماً يرسلون أولادهم إلى البوادي من أجل تعلم اللغة الصحيحة والسليمة، وبالتالي نلاحظ أن النقد في العصر الجاهلي كان يركز على المعاني أكثر من تركيزه على الألفاظ لأن العربي في القديم كانت له قدرة كبيرة على استخدام اللغة والتحكم فيها.

وبهذا لم يتجاوز النقد عند العرب في الجاهلية وكذلك في القرن الأول الهجري للمحات القصيرة والخواطر الصائبة، القيمة على الذوق الشخصي قبل أي شيء آخر وهكذا بدأ النقد في الأدب العربي ذاتياً محصناً.²

فكلمة النقد عند الجاهليين كانت مبنية على الذوق الفطري لا الفكر التحليلي، فهو نقد ذوقي غير مسبب، ومع هذا النقد المبني على الفكرة التي تتأثر بما تسمعه من قول فتصدر الحكم عليه غير معطل أو غير مشفوع بحديثاته، فإننا نرى أن النقد عند نقاد العرب في الجاهلية قد اتخذوا صوراً مختلفة:

¹ عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص 29.

² أبو القاسم محمد كرو، دراسات في الأدب والنقد، دار المعارف، د ط، 1990، ص 100-101.

1. نقد اللفظ أو الصياغة:

من ذلك ما يروى ان طرفة بن العبد سمع المسيّب بن علس يقول:

وقد أتتاسى الهمّ عند احتضاره
بناجٍ عليه الصيعرية مُكدم

فقال له طرفة: استتوق الجمل، أي أنت كنت في صفة جمل فلما قلت "الصيعرية" عدت إلى ما توصف به الذوق، فهذا نقد توجيهي من طرفة إلى المسيّب في ناحية الألفاظ، وهو نقد يدل على بصر طرفة بمعاني الألفاظ، ومواضع استعمالها كما يدل على ذوقه النقدي وفطنته إلى أن مثل هذا الخطأ يعيب الشرع ويقلل من درجة جودته.¹

2. نقد الصورة الشعرية:

من ذلك احتكام "علقمة بن عبدة" و"امرؤ القيس" إلى امرأته أم جندب في أيهما أشعر قالت: قولاً شعراً تصفان فيه الخيل على روي واحد وقافية واحدة فقال امرؤ القيس:

خليليّ مُرابي على أم جُنْدَبٍ
لتقضي حاجات الفؤاد المعذب²

وقال علقمة:

ذهبت من الهجران في كل مذهب
ولم يك حقا كل هذه التجنّب³

ثم أنشدها جميعاً فقالت لا مرئ القيس : علقمة أشعر منك قال: وكيف؟ قالت: لأنك قلت:

فلساق ألهوبٌ وللسوطِ دَرّة
وللزجر منه وقع أهوج منعِب

¹ - عبد العزيز عتيق: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص 21-22.

² - امرؤ القيس، الديوان، شرح، مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د ت ، ص 35.

³ - نفسه، ص 38.

فجهدت فرسك بسوطك ومرتيه بساقك وقال علقمة:

فأدركهن ثانيا من عنانه يمرّ كمرّ الريح المتحلّب

فأدرك طريدته وهو شاف من عنان فرسه، لم يضربه بسوط ولا مراه بساق ولا زجره.¹

فالناقد في تذوقه للشرع وحكمه عليه مرتبط بملكة فطرية ذواقة وحسن جمالي رفيع.

النقد في صدر الإسلام:

بعدما تعرفنا على البيئة الجاهلية وطبيعة النقد الذي كان سائدا آنذاك، ها نحن ننقل إلى عصر آخر يختلف عن سابقه لظهور عمل جديد وهو "الإسلام" أثر في كل من الأدب والنقد، وسنتعرف على طبيعة النقد فيه.

صدر الإسلام يعني عصر الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين، أو الفترة الزمنية التي بدأ بظهور الإسلام وانتهت بقيام الدولة الأموية على يد معاوية بن أبي سفيان سنة 41 هـ ولما كان النقد الأدبي يحكم نشأته تابعا للأدب يتأثر ويؤثر فيه فإن الإمام بحركة النقد العربي في عصر صدر الإسلام يتطلب التعرف أولا على الحياة الأدبية فيه، وتجدر الإشارة من البدء إلى أن الحياة الأدبية في عهد البعثة الإسلامية قد تأثرت إلى حد كبير بالإسلام، وبالقرآن الكريم معجزته الخالدة.²

¹ - عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص 22-23.

² - امرؤ القيس، الديوان، ص 41.

موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الشعر:

لقد نزه الله نبيه عن تعاطي الشعر قال تعالى: "وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ (69)"¹.

وهو على كونه أفصح العرب إجماعا لم يكن ينشد بيتا تاما على وزنه وإنما كان قصاره أن ينشد الصدر أو العجز فحسب...²

وقد وقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الشعر موقف القرآن الكريم الذي ثبت موقفا نقديا جديدا يفرز الشعراء إلى فئتين: فئة ضالة غاوية، وفئة مؤمنة صالحة وقد حمل على الفئة الأولى لضلالتها ولمعاداتها له، وميز شعر الفئة الثانية بل أيدها لأنها مؤمنة ومدافعة عن الإسلام وأذن لها باستعمال سلاح الشعر لقتال أعداء الإسلام فنزلت الآيات البيئات قال تعالى: "وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (225) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (226) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (227)"³.

فالرسول صلى الله عليه وسلم في موقف ينعى على الشعر ويذمه، ومن أقواله في ذلك: "لأن يمتلى جوف أحدكم قبحا خيرا له من أن يمتلى شعرا" وقوله "لما نشأت بغضت إلي الأوثان وبغض إلي الشعر".

¹ - سورة يس، الآية 68.

² - عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص 41.

³ - سورة الشعراء، الآية 227.

والموقف الثاني أن الرسول كان فيما وراء عمل الشعر وتعاطيه وإقامة وزنه، يحب الشعر ويستنشده، ويعرف قيمته وتأثيره، ويشيب عليه ويمدحه، وهذا ما نجده في قوله: "إن من الشعر لحكمة".¹

فموقف الرسول صلى الله عليه وسلم جاء متحدا مع موقف القرآن الكريم الذي كان يذم الشرع ولكن ليس كله، وإنما ذلك النوع من الشعر الذي كان يخرج عن تعاليم الدين الإسلامي ويحرض على العصبية القبلية.

فالموقف النقدي الإسلامي الجديد الذي كان يواكب ظهور فريق من الشعراء المسلمين لم يعد معاديا للشعر بالمطلق ولكنه كان يرفض لونا معينا من الشعر، إنه شعر العصبية التي جهد الإسلام أن يسكر حذتها وشعر المنافرات التي كانت تغني أمجاد القبيلة في الجاهلية، وشعر الهجاء الذي كان يؤذي النفس ويؤرث الحقد ويبعث الضغائن بل إنه الشعر الذي كان يهتك أعراض المسلمين ويؤلب الناس، فالقرآن فرق بين الشعر الذي يتحد من حيث مصدره بالوحي الديني وبين الشعر الذي يأتي عن طريق الشيطان.²

والرسول صلى الله عليه وسلم إنما يمدح الشعر الذي يحمل المعاني الإسلامية ويدعو إلى الحق والخير ومكارم الأخلاق.

والقرآن الكريم حمل على الشعراء الجاهليين غير أنه لم يحمل على الشعر، لأن الشعر فن ولا يمكن وأد الحياة الفنية خصوصا في المجتمع العربي الذي يكاد الشعر بمفرده أن يستقطب جميع القدرات الفنية.³

¹ - عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص 43.

² - قصي الحسين، النقد الأدبي ومدارسه عند العرب، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، د ط، 1429هـ-2008، ص 41.

³ - نفسه، ص 41.

وإذا نظرنا إلى الشعر في عصر الرسول من حيث موضوعاته ومعانيه وروحه ورأينا أنه في كل ذلك لا يخرج عما كان عليه الشعر الجاهلي، ولعل ما بينه وبين سابقه من فرق هو أن الشعر الجاهلي متنوع الأغراض، على حين نرى الشعر هذه الفترة يكاد يكون مقصورا على الهجاء والمدح.¹

ولهذا لا نتوقع أن نجد في عصر الرسول حركة نقدية نشيطة، وإن كنا نتوقع أن نجد ما قد يكون فيه من آثار النقد الأدبي متأثرا بالمثل الجديدة التي جاء بها الإسلام، ولعل الرسول خير من اتجه بالنقد في عصره هذا الاتجاه الجديد من خلال ما أثر عنه من أقوال وأفعاله تتعلق بالشعر ونقده فالرسول صلى الله عليه وسلم أفصح العرب كان يتذوق الكلام الجيد ويخوض في حديث الشعر مع الوافدين عليه ممن أسلموا كما كان يؤثر منه ما لاعم دعوته وأرضى مكارم الأخلاق.

أنشده النابغة الجعدي:

ولا خير في حلم إذا لم يكن له
بوادر تحمي صفوه أن يكدر
ولا خير في جهل إذا لم يكن له
حلیم إذا ما أورد الأمر أصدر

فأعجب الرسول صلى الله عليه وسلم بجودة شعره وقال له: "أجدت لا يفضض الله فاك".²

موقف الصحابة من الشعر:

إن الحقبة الراشدية التي ورثت الدولة الإسلامية من الحقبة النبوية كان عليها أن تتابع المسيرة الإسلامية فعلا وقولا كما أراد النبي نفسه، ولذلك نجد رجال الصحابة يتبنون موقف

¹ - عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص 46.

² - نفسه، ص 47-48.

النبي من الشعر ويتابعونه، إذ تمسك الصحابة بمبادئ النقد الأدبي التي رست في الحقبة النبوية واحتذوها ولم يحدوا عنها.¹

فالخلفاء الراشدون لم يشجعوا الشعراء كثيراً على القول حتى ينهض الشعر ويتطور تبعاً لذلك، ولكنهم على العكس كانوا يشجعون من يعدل عنه إلى حفظ القرآن الكريم ويكافئونه فقد شجع عمر بن الخطاب رضي الله عنه من يعدل عن الشعر إلى القرآن ومن كلماته في ذلك "اقرأوا القرآن تعرفوا به، واعملوا به تكونون من أهله" وقوله: "كونوا أوعية الكتاب..." أي احفظوه في صدوركم.²

وإذا نظرنا إلى نشاط هؤلاء الخلفاء في ميدان النقد الأدبي رأينا أن الخليفة عمر رضي الله عنه كان أكثرهم أثراً وتأثيراً فيه، حتى ليعد بحق الناقد الأول في هذه الفترة ولعل ثقافته الأدبية هي التي أهلته لأن يتبوأ مكانة عالية في النقد وتطويره، فقد كان رضي الله عنه أعلم الناس بالشعر ذا بصرفيه، يحب الاستماع إليه والاسترواح به الذي يحقق المتعة الأدبية ويمكن به الغيظ، وتطفأ به النائرة، ويعطي به السائل وينزع إلى الفضائل بصفة عامة هو الشعر الذي يروق له ويستحق التقدير والتشجيع.³

وفي حياة عمر رضي الله عنه مواقف كثيرة تؤكد أن أقواله المأثورة عن الشعر كانت تتبع من تجربته الشخصية الخالصة ومن قيمه الإنسانية، ومعرفته بأثر الشعر وفاعليته في النفوس الكريمة وهذا ما نلاحظه في موقفه اتجاه الحطيئة الذي كان قد وضعه في السجن لأنه كان كثير الهجاء.

¹ - قصي الحسين، النقد الأدبي ومدارسه عند العرب، ص 45.

² - عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص 57.

³ - نفسه، ص 61-62.

وكان قد قال يوما:

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ
حمر الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة
فاغفر عليك سلام الله يا عمر
أنت الأمين الذي من بعد صاحبه
ألقت إليك مقاليد النهى البشر
لم يؤثروك بها إذ قدموك لها
لكن لأنفسهم كانت بك الإثر
فامنن على صيبة بالرمل مسكنهم
بين الأباطح تغشاهم بالقرر
أهلي فداؤك كم بيني وبينهم
من عرض داوية تعمى بها الخبر¹

والشعر الخالد خلود الدهر عند عمر هو ما ينبعث من عاطفة صادقة: ويطوع نفسه في الوقت ذاته لخدمة الحق والخير، كشعر زهير بن أبي سلمى.²

فعمر بن الخطاب رضي الله عنه كان موقفه من الشعر لا يخرج عن موقف الرسول صلى الله عليه وسلم فهو يفضل منه ما كان يتماشى وقيم الدين الإسلامي، وما يدعو إلى مكارم الأخلاق والقيم الفاضلة، حيث يعلى من شأنه ويشجعه ويثني على قائله، أما الشعر الذي كان يدعو إلى الهجاء وترسيخ قيم الجاهلية والعصبية وإيذاء أعراض المسلمين فقد كان ينهى عنه ويزجر قائله.

ففي شعر المدح كان رضي الله عنه حريصا على الشاعر أن يمدح الشخص إلا بما فيه، وأن لا يغالي في مدحه وبالتالي يصبح شعره بعيدا عن الحقيقة غير مطابق لمبادئ الإسلام، ويقدر حرص عمر على شعر المدح كان حرصه أشد على شعر الهجاء وأقصى

¹ - الحطيئة: الديوان، تقديم: حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، هـ 1419-1998، ص 153.

² - عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص 65.

لأن فيه هتك للأعراض وهو نوع من القذف الذي حرمه الإسلام وهذا ما حدث مع الزبير بن بدر عندما هجاه الحطيئة وقال له:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

فشكاه إلى عمر فأمر رضي الله عنه بحبسه ونهاه عن الهجاء.

وكذلك الحال بالنسبة للخلفاء الراشدين الآخرين (أبو بكر الصديق، عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب) رضوان الله عليهم فجميعهم متأثرين برأي الرسول صلى الله عليه وسلم في أن أحسن الشعر ما وافق الحق وما لم يوافق فلا خير فيه، فقد كانت أحكامهم فطرية غير معقدة إلا ما نراه عند عمر بن الخطاب "فقد كان أول من عرض للأحكام النقدية بالتعليل والتفسير ففي الخبر الذي طلب فيه عمر ابن عباس أن ينشده من شعر زهير، نراه يحكم لزهير بأنه شاعر الشعراء، ثم يشفع حكمه بأسبابه في رأيه وهي: "أنه كان لا يتبع حوشي الكلام، ولا يعاضل في المنطق ولا يقول إلا ما يعرف، ولا يمدح الرجل إلا بما فيه" ومعنى هذا أنه كان يؤثر من الألفاظ كل ما هو سهل مألوف، ومن الصور كل ما كانت قريبة المنال بينة الملامح، ومن العبارات كل ما أبرز المعنى ودل على صدق التجربة.¹

يعد النقد في عصر صدر الإسلام امتداداً للنقد في العصر الجاهلي، نقد فطري تأثري غير معقد ولكن مع تقدم ملحوظ له في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم الذي وجه الشعر وجهة إسلامية ومقياس نقده مدى مطابقته للحق كما لا ننسى الخطوة التي خطاها عمر رضي الله عنه بالنقد الأدبي في عصر الخلفاء الراشدين، نحو تعليل للأحكام مثل حكمه على زهير بن أبي سلمى انه أشعر الشعراء لأنه كان "لا يتبع حوشي الكلام، ولا يعاضل في المنطق..." وغير ذلك من الأحكام النقدية فقد أصبح النقد في عصر الخلفاء نقد تعليلي نوعاً ما وأصبح هناك مقياس خلقي ما وافق الدين قبلوه وما خالف الدنيا ردوه.

¹ - عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص 98.

النقد في العصر الأموي:

يطلق العصر الأموي على الفترة التي تبدأ بخلافة معاوية سنة 41هـ، وتنتهي بغلبة العباسيين على بني أمية وانتزاعهم الخلافة منهم سنة 132هـ.¹

لقد اختلف هذا العصر عن سابقه وتغيرت فيه الحياة كثيرا سياسيا واجتماعيا وتأثرت الحياة الأدبية بذلك تأثرا كبيرا "فقد شهد هذا العصر تغير النظام السياسي للدولة من نظام الخلافة القائم على الشورى واختيار الشعب خليفته بنفسه إلى نظام ملكي لا يعترف بالشورى ولا يعطي للشعب حريته في اختيار من يحكمه وقد ترتب على هذا الانقلاب السياسي تفويض ذلك الحاجز الذي وضعه بعض الخلفاء الراشدين لمنع تسرب بعض العادات والتقاليد الجاهلية".²

ومع قيام دولة بني أمية عاد الشعر إلى الازدهار بسبب النزاعات السياسية، ونشوء الأحزاب، وتباين طبيعة الأقاليم العربية سياسيا واجتماعيا، وطبيعيًا فازدهر الشعر السياسي والمدحي في بلاد الشام عاصمة الخلافة، والشعر الغزلي عرف مقاما في بطاح الحجاز، أما بيئة العراق فقد راج فيها الهجاء والنقائض.³

وعلى ذلك فإن نعتبر هذه الفترة من أخصب الفترات في تاريخ الأدب العربي وأحفلها بألوان النشاط الأدبي، ثم هي إلى هذا تمثل في معظم نواحيها تمثيلا صادقا عميقا لحياة الجاهلية بصورها واتجاهاتها وخصائصها، وقد تختلف هذه الظاهرة قوة وضعفا بين البيئات الأدبية المختلفة "الحجاز-العراق- الشام" في هذه الفترة وقد تتلون هنا بغير ما تتلون به هناك، لكنها جميعا تشارك في عودة النشاط الأدبي إليها خصبا غامرا، وفي تميزه عموما

¹ - عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص 102.

² - عثمان موافي: دراسات في النقد العربي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، د ط، 2004، ص 56.

³ - منيف موسى، في الشعر والنقد، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ-1985، ص 51.

بمجاافة الروح الإسلامية التي كان الخليفة عمر حريصا على أن يجعلها زمام الحياة الأدبية في زمنه.¹

وكان في هذه البيئات أدب ونقد خاص متأثر بالحالة الاجتماعية والبيئية الطبيعية، فالحجاز: كانت خاصة بالمدينة ومكة زاخرة بالحياة، غنية بأنواع الترف وقد نشأ فيها أدب رفيع لروح العصر، فيه دعاية وقصص لأحداث الشعراء فالشعر الذي غلب على هذه البيئة هو الغزل الحضري فيه وصف للنساء صريح، وقصص يحكي تجارب الشعراء مع النساء كما فيه جرأة على التقاليد القديمة، وخروج على مألوف ما اعتاده الشعراء السابقون في الغزل.

ويعتبر "عمر بن ربيعة أول من حمل لواء هذا الشعر في الحجاز ثم سار على دربيه ونهج منهجه كثيرون غيره من شعراء مكة والمدينة من أمثال: العرجي أبي دهب، الحارث بن خالد المخزومي، عبيد الله بن قيس الرقيات، الأحوص، نصيب بن رباح وقيس بن ذريح.²

أما النقد في بيئة العراق، فقد انتشر في هذه البيئة لون جديد من الشعر وهو شعر النقائض الذي كان يمثله الثلاثي الأموي، "الفرزدق" و"الأخطل" و"جرير" ومع وجود نشاط في النقد الأدبي، الذي كانت تقام له مجالس عامة وكذا الأسواق "المريد" مركزا له يتوافد عليها الشعراء وينشدون أشعارهم ويتفاخرون وكذلك في قصور الخلفاء فالنقد السائد هو المفاضلة بين الشعراء "جرير والفرزدق والأخطل" فقد حكم لكل واحد منهم بالفحولة ولكنهم اختلفوا في تقديم بعضهم على بعض.

¹ - مصطفى الصاوي الجويني، تاريخ النقد الأولي عند العرب حتى نهاية القرن الثالث الهجري، دار المعرفة الجامعية، د ط، 2000، ص 57-58.

² - عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص 109-110.

ولم يقتصر النقد على الشعراء فقط بل تجاوزه حتى إلى الرواة والأدباء والنحاة، فالنقد في العصر الأموي بدأ يبتعد نوعا ما عن الذوق والتأثر -نقد يقوم على أسس وقواعد- في خطى نحو العلمية.

لم يكن المعيار الوحيد للنقد في بيئة العراق هو أحكام اللغة وقواعدها، وإنما كانت لهم نظرات نقدية تتصل بالدلالات والمعاني الشعرية، وتقيم الموازنات بين الشعراء ونما هذا النوع في قصور الأمراء والولاة وعلى ألسنة كبار الشعراء ومدنوقي الشعر.¹

أما النقد في بيئة الشام لم تكن هناك حركة أدبية واسعة فلم يكن بها شعراء كثيرون ولا كان بها منازعات فنية، وإنما كان يأتيها الشعر والشعراء من الحجاز والعراق... وطابع الأدب الذي كان سائدا فيها هو المدح لأنه كانت بها عاصمة الخلافة الإسلامية والشعراء كانوا يفدون على الخلفاء يطلبون جوائزهم مما جعلوا نوادي أدبية حافلة بالشعر المدح.²

النقد في العصر العباسي:

إن العصر العباسي هو عصر الإسلام الذهبي، الذي بلغ فيه المسلمون العمران والسلطة ما لم يبلغوه من قبل: وفي هذا العصر تقريبا استجاب الأدب العربي لمطالب مجتمع جديد.

بسبب اتساع الحضارة الإسلامية، واتصال العرب بثقافات أخرى وتعرفهم على حضارات أمم قديمة من أهمها اليونان والفرس.³

أما الشعر والأدب يتحولان إلى فن وصناعة بعد أن كانا يصدران عن طبع وسليقة حتى لنرى كثيرا من الكتاب والشعراء من الموالى الذين عدوا عربا بالمري، ورأينا الثقافة

¹ - نظمي عبد البديع محمد، في النقد الأدبي، جامعة الأزهر، الإسكندرية، د ط، 1987، ص 66.

² - شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، ص 35.

³ - عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص 159.

تعظم وتتسع وتشمل مع المملكة الإسلامية من فارسية وهندية ويونانية، ورأينا كل مجموعة من المعارف تتحول إلى علم حتى اللغة والنحو والصرف.¹

أما النقد الأدبي في هذا القرن لم يعد يعتمد كثيرا على الذوق الفطري أو الذوق العربي المحضى، وإنما أخذ يتجه إلى نقد يحاول الانتفاع بكل ما جاءت به النهضة العلمية في صدر الدولة العباسية، وإن كان لم يتخلص من روح النقد العربي القديم وهذا التطور أو هذا الاتجاه الجديد الذي يريد أن ينتقل بالنقد الأدبي من نقد ذاتي سلبي إلى نقد موضوعي إيجابي فيضع له قواعد وأصولا علمية تقاس بها الأعمال الأدبية، قد بدأ في أخريات العصر الأموي وأوائل العصر العباسي.

وخير ما يمثل هذا العصر: الجاحظ وابن قتيبة، فكل منهما كان لبحوثه الأدبية وآرائه أثر كبير في تطوير حركة النقد الأدبي، وتوسيع مجاله وتعبيد طرقه أمام من جاء بعدهما من النقاد فالجاحظ وابن قتيبة كان لهما الفضل في توسيع مجال النقد الأدبي في العصر العباسي حيث ساهمت آراؤهما في دفع حركة النقد، وهذه الجهود لم تتوقف عند هذين الناقلين.²

ومن الملاحظ أن مؤلفي الأدب في العصور المختلفة لم يبتكروا كثيرا وأصيبوا بخمول التقليد وقد ظلت حياة النقد خاملة في العصور الأخيرة حتى حدث الاحتكاك في العصور الحديثة بين الشرق والغرب فيحيي النقد من جديد، وكان لنا نقدان نقد مؤسس على ما لنا من تراث قديم كالأغاني والعقد الفريد، وزهر الآداب، ونقد مؤسس على نقد الإفرنج وكلا الناقلين تقليد لا ابتكار واختلاف النقد تابع لاختلاف منهج الآداب فهناك أدب يحتذي القديم في أسلوبه وموضوعاته وله مدرسة قائمة بذاتها.

¹ - أحمد أمين: النقد الأدبي، المؤسسة الوطنية للعنوان المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، د ط، 1992، ص 435.

² - عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص 323-324.

نستتكر الأدب الغربي ولا نتذوقه وهناك أدب يستوحى الأدب الغربي ويقلده، ولا يؤمن بالأدب العربي وله مدرسته وقد يكون هناك قوم من أهل الأعراف أخذوا من الغرب معانيه وموضوعاته، ومن الشرق جزالة أسلوبه وجميل تعبيراته... ولكل وجهة هو موليا والاتجاه السائد في الأدب والنقد الآن هو الاتجاه الغربي فيهما، ومحاولة تطبيق النظريات الغربية مقاييس النقد الغربي على الأدب العربي، مع الفوارق الكبيرة بين الأدبين لاختلاف البيئتين ونتاجهما.¹

أ- النقد عند الغرب:

عرف النقد ملازما للإنسان، فهو قديم وجوده إذ هو قرين النزوع نحو الكمال لديه، ذلك النزوع الذي يتخذ شكل معاينة للذوات وإطراح لنواحي القصور، وتجاوز لمظاهر الضعف إلى حيث الرفعة والارتقاء بالنفص إلى ما هو أنمى، فالنقد الأدبي يرجع ظهوره إلى النصوص الأدبية الأولى في حياة المجتمع البشري، إذ ولد شأن غيره من العلوم الإنسانية بسيطاً، سادجا فطريا (انطباعيا) تجريبيا مرتبط بالمجتمع وكلما تقدم المجتمع وتعقد تميز النقد الأدبي بطابع العصر وخصوصيات المجتمع من حيث اللغة والقواعد والموروث الثقافي والعرفي والديني والخلقي والجمالي.²

ومن الممكن القول بأن فن النقد قد نشأ ملازما لنشأة فنون الأدب الأخرى منذ أن أخذ الناس يتذوقون تلك الفنون، ويتأثرون بها أنواعا من التأثير، وغان لم يكن هذا الفن بحكم الضرورة لم تستقر له مناهجه وأصوله ومبادئه ولم تتحدد له وظائف إلا بعد مرور وقت طويل على ظهور فنون الأدب الأخرى، وبعد نمو ملكة التفكير والتعقيد عند البشر، أي أن النقد قد ظهر أول الأمر في صورة تأثيرات عفوية تلقائية لفنون الأدب الأخرى ومع ذلك فهو

¹ - أحمد أمين، النقد الأدبي، ص 394-395.

² - علي جواد الطاهر، مقدمة في النقد الأدبي، ص 393.

المنهج التأثري لا يزال قائماً وسيظل قائماً ما دامت مهمة الأدب والفن الدائمة النابعة من طبيعتها الذاتية وباستطاعتها أن نلمس هذه الحقيقة في تاريخ الشعوب التي وصلت إلينا تراثها القديم مثل ما جاءت به¹ الأمة اليونانية وما أوتيت به منذ بدايتها من دقة في الحس وطلاقة في اللسان.

ظهرت فيما كان يلاحظه بعضنا اليوم على الشعراء من مآخذ أو محاسن تتصل باللفظ والمعنى والوزن والإنشاء، وكان منهم الرواة والمتعصبون كما كان بين الشعراء المتنافسون والمتسابقون، وكانت هذه الملاحظات النقدية قائمة على الذوق الساذج دون أن تكون هناك أصول نقدية مقررّة يرجع إليها النقاد، ثم جاء عهد تدوين الإلياذة والأوديسا بإشارة "سولون" فكان وسيلة للنقد والتحقيق وتمحيص نصوصها بنفي الميول الفردية والاجتماعية والذوقية لمكانة الشعر عند اليونان.²

وقد وضعوا أصول النقد وقواعده وهو يمر عندهم مرحلتين: مرحلة الشعراء ثم مرحلة الفلاسفة فالشعراء ارتقوا بشعرهم من نوعه القصصي إلى نوعه الغنائي ثم نوعه التمثيلي، وهو رقي لم يحدث عفواً إنما حدث تحت تأثير ذوق الجمهور ورغبة الشاعر في أن ينال إعجابه واستحسانه، وتحت تأثير هذه الرغبة تطور الشاعر بشعره واستحدث فيه أساليب جديدة وتلك صورة قوية من صور النقد، فالشاعر ينقد عمله كما يتصوره عقله، ويلهمه خياله ويجدد فيه ضروباً مختلفة من التجديد، وأكبر دليل على نمو ملكة النقد بين الشعراء أننا لا نصل إلى الشاعر الممثل "أرستوفان" حتى نجد مؤلف مسرحيته المشهورة "الضفادع" وفيها ينتقد الشعراء³، وبجانب هذا النقد نهض بين القدماء والمجددين من أدباء اليونان السابقين وجد نوع آخر كان له حظ في الازدهار وهو النقد عند الفلاسفة أو ما تعرف بمرحلة الفلاسفة

¹ - محمد مندور، في الأدب والنقد، ص 127.

² - أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1994، ص 107.

³ - شوقي ضيف، تاريخ الادب العربي، ص 107.

وقد عاشت عليه آداب اليونان والرومان وأثر في الأدب العربي القديم والأدب الأوروبي الحديث، وكان يتناول اللفظ والمعنى والموضوع ويتخذ الإلياذة والأوديسا مجالاً للبحث والتفكير.

ويظهر سقراط أثبتت حقائق الأشياء وهدم مذهب أستاذه وعرف البيان أو البلاغة بأنهما فن استكشاف الحقائق، وسلك في ذلك طريقة الحوار المعروفة وتلاه تلميذه أفلاطون صاحب نظرية المثل في الفلسفة فقال "إن الأدب والكلام ليس فنا يصغه الإنسان ويتعمده وإنما هو وحي وإلهام والنقد الأدبي عنده ليس إلا العلم بطبيعة النفوس وأحوالها وقواها ثم الملائمة بين ذلك وبين الكلام البليغ.¹

ولقد وضع أرسطو أسس النقد وجرى في هذه الأسس على منهجه العام، منهج الاستنباط الذي ينتمي إلى قواعد عامة وقد أودع آراءه النقدية في كتابيه "الشعر" وكتاب "الخطابة"، فالشعر عنده يقوم على محاكاة لطبائع الأشياء ولطبيعة البشر خاصة، ويقسم الشعر إلى أنواع قصصي وغنائي وتمثيلي، فأرسطو على خلاف أفلاطون يرفع من شأن الشاعر ويجعل المحاكاة إبداعاً، ويرفع من شأن الخطيب وقد اتخذ النقد في شكله الأخير في صياغة نظرية متكاملة في الشعر والخطاب ظلت تتردد زمناً غير قليل لدى الرومان والغرب الأوروبي.

ولقد حكمت قواعد أرسطو طويلاً حتى عرف النقد باسم خاص هو القاعدي أو المعياري، ومع هذه التسمية يمكن أن تكون عامة على كل نقد يحكم بقاعدة خارجية أو معيار إلا أنها اختصت بأرسطو، واختصت معها كلمة أخرى هي الديناميكية ويزداد

¹ - أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ص 108-109.

تخصص هذه الكلمة، كما اشتد النقد على قواعد أرسطو... وكان اتصالها بالدين ولهذا نجد من يترجمها بالعقائد واتصلت بالقانون.¹

وبمعنى الزمن كنمو ملكة التفكير عند البشر أخذ يتطور، وأخذوا يبحثون عن أصول ومبادئ يفسرون بها التأثيرات التي يتلقونها من الفنون الأدبية المختلفة ومن النقاد وكان من بينهم "سانت بيف" الذي رأى من واجب النقاد أن يحولوا اهتمامهم من الآثار الأدبية إلى الأدباء فيتعرفوا على شخصياتهم وحياتهم بكل دقائقها وخفاياها حتى تتكشف آثارهم وتتضح بكل صفاتها وخصائصها.

كما حاول "تين" أن يفسر الأدب تفسيراً طبيعياً فرده لا إلى المؤلف وإنما إلى ثلاث مؤشرات عامة هي الجنس والبيئة والزمان ومع تطورات العصر نجد العقل الغربي يتراجع عن النزعة المادية التي أوغل فيها طوال القرن، وأوغل فيها العلماء والفلاسفة.²

وفي القرن العشرين سادت نزعات نقدية اصطلاحية علمية: ومن هذه الطوائع ما يسمى تاريخياً علمياً، نفسياً أو انطباعياً أو شكلياً أو اجتماعياً علماً أنه لم يظهر كتاب تناول بشكل خاص نقداً من أنواع النقود المذكورة وإنما يفضل أن يجعل الأمر فيها علاقة شيء بشيء، كأن يقول: النقد والتاريخ، النقد وعلم النفس، النقد والأخلاق النقد والإبداع، النقد وعلم الاجتماع... الخ، ومنه فالنقد الأوروبي لم يتجاوز الإيديولوجيا والتنظيرات العلمية المختلفة التي اتبعتها إلى نهاية القرن العشرين، إذ هيمنت على العصر إلى نهاية ورؤية العالم والبيئة والتناص والموقف ووجهة النظر والرؤيا.³

¹ - علي جواد الطاهر، مقدمة في النقد الأدبي، ص 373.

² - شوقي ضيف، تاريخ الادب العربي، ص 108.

³ - المرجع السابق، ص 395.

وبعد ذلك تخلق المذاهب الأدبية والفنية الجديدة التي لها أصولها و مبادئها الخاصة ويظهر هذه المذاهب أخذت مناهج النقد وأصوله ووظائفه تتغير وتتنوع وذلك بتنوع النقد الأدبي وتنوع نقاد الأدب.

ويعود إلى تنوع انتماءاتهم الفكرية والإيديولوجية كما أن النقد الأدبي ليس إبداع فنيا بل إنه في مستوى أرقى إنه إبداع نقدي منتج من إبداع فني¹ هذا بالنسبة للنقد عند الغرب وقد يكون من المقيد الوقوف عند نشأة النقد عند العرب، فنشأة النقد عند العرب تشبه إلى حد ما نشأة النقد عند الغرب.

ثالثا: أهمية النقد الأدبي

يحتل النقد الأدبي أهمية كبيرة في تاريخ كل أمة، فالأدب هو موضوع النقد والمجال الذي يشغله، والنقد هو الذي يستكشف أصالة الأدب ويميز جيده من رديئه ويقف عما فيه من مواطن القوة والضعف والحسن والقبح ثم إصدار الأحكام وقد أثر على مصطفى صادق الرافعي قوله: "إن الشاعر لا يكون لسان زمنه حتى يوجد معه الناقد الذي هو عقل زمنه".²

إذ النقد نشاط إنساني لكن هذا النشاط مقتصر على العمل الأدبي هو أدب وصفي كما هو معلوم وليس مدحا ولا قدحا كما يراه بعض الصحافيين ومن جرى مجراهم، لكنه عملية متشعبة تتناول درس الأثر الفني أو الأدبي، وتحليله وإظهار فضائله وعيوبه، ومواطن القوة فيه ومواطن الضعف اعتمادا على أهم الأصول الفنية والأدوات النقدية المعروفة وعلى الذوق الذي ثقفته الخبرة.³

¹ - محمد مندور، الأدب وفنونه، ص 128.

² - خالد يوسف في النقد الأدبي وتاريخه عند العرب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1407هـ- 1987، ص 28.

³ - فائق مصطفى، بعد الرضا علي، في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات، ص 95.

وتكمن مهمة النقد في كونه يخدم أطراف العملية النقدية برمتها وهي:

1. القارئ (المتلقي، أو المستقبل):

وحيث نقول أنه يخدم القارئ فمعنى ذلك أن يوفر عليه الوقت والجهد والمحاولة والخطأ بما يختار له من النصوص ويرشده إلى ما تحسن قراءته، ويدله على عناصر الجمال ليزداد فائدة ومتعة ويرسم له طرق القراءة النافعة.

2. المبدع (المنشئ، صاحب الأثر):

وهو يخدم المبدع يعني أن يقرب صاحب النص من القراء، بأن يشير إلى إنجازهِ دارساً، محللاً مفسراً، مقوماً يصل إلى حكم سليم تقوده إليه مؤهلاته الذاتية، وأدواته النقدية ودرسته، وممارسته التطبيقية، فيكشف مواطن التفرد في هذا المبدع أو ذاك ويشير إلى ماله من إنجاز وما سواه فيقف على أسرار لم تكن واضحة حتى للمبدع نفسه.¹

3. الأثر الإبداعي سواء كان شعراً أو نثراً:

فالنقد يخدم النص بعني ذلك أن الأحكام النقدية التي ستصدر عن الناقد وتكون في صالح الأثر الإبداعي يستعجل المنشئين يلتفتون إلى مواطن القوة التي يكتشفها الناقد في النص فيطورونها في أعمالهم القادمة، كما أنهم سيتخلون عما سيكون في غير صالح الإبداع من مؤشرات يطرحه النقد مسببة مقنعة وبهذا أسهم الناقد في خدمة الإبداع وتطويره وتحسينه إلى حد ما مما قد يجره إليه الإمعان في الانكفاء على الذات أثناء عملية الخلق ويكون النقد بهذا قد أدى مهمته على نحو سليم بعيداً عن التمثل، أو الضغينة.²

¹ - نفسه، ص 96.

² - فائق مصطفى، بعد الرضا علي، في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات، ص 97.

فالنصوص تقوى وتتقدم بفضل النقد الذي يسعى إلى تقويمها وبيان قيمتها الفنية ويدفع بالأدباء إلى تجويد وتنقيح أعمالهم فهم يحسبون حسابا للنقد وأحكام الناقد ورقابته عليهم.

بالقوة الناقدة يسمو الفن ويتسع أفقه وتزيد ثروة الخيال وتغتني، ويعتق العقل من قيود الأهواء والنعرات وينقلب من الضيق والتعصب، وقبل كل شيء نرى أن النقد ضرورة ملحة لا يمكن إغفالها أو الغض من شأنها فبالنقد يسمو الأدب ويشرف على الكمال، فهو الموحى والمشجع ومنير السبيل فهنا على عاتق النقد وحده تقع مسؤولية التمييز بين الصالح والطالح، والجميل والقبيح والرائع والسخيف وهنا يمارس النقد دوره كمرشد وموجه للأديب والقارئ على حد سواء.¹

بالإضافة إلى أن النقد الأدبي يسهم ويشكل فعال في خلق العظماء والمشاهير من الأدباء والكتاب، ويعرف بأدبهم ويمهد له وينشره بين الناس فلولم يقدم "فولتير" على نقد شكسبير ل بقي مغمورا حتى يجد من يكشف عنه.²

هناك من يرى أن العملية النقدية تفسير لجمال العمل الإبداعي، وتوضيح وإبراز بطريقة الأديب في الإعراب عن أفكاره يقول الدكتور عبد الله الركبيبي: "إذا كانت مهمة الأديب التعبير عن احساسه بما حوله والواقع الذي يصوره بحيث يعكس ذلك في صورة جميلة مؤثرة (...). فإن مهمة الناقد، هي تفسير هذا الجمال، وإظهار طريقة الأديب في البحث على الخير أو نقد الحياة وما فيها من زيف أو ظلم أو شر".³

¹ - خالد يوسف، في النقد الأدبي وتاريخه عند العرب، ص 29.

² - نفسه، ص 30.

³ - عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، د ط، 1990، ص 32.

وبالتالي تبقى مهمة النقد الأولى هي الوقوف على الأثر الأدبي وتقييمه ومحاولة تحليله إلى عناصره، وبيان قيمته ودرجته الفنية وإبراز لمواطن القوة ومواطن الضعف فيه غير أن هناك من يرى أن وظيفة النقد لا تتوقف عند تقييم العمل الأدبي من الناحية الفنية والناحية الموضوعية والتعبيرية والشعورية، وإنما يتعدى ذلك على حد تعبير السيد قطب حتى إلى: "تعيين مكانه في خط سير الأدب، وتحديد ما أضافه إلى التراث الأدبي في لغته، وفي العالم الأدبي كله، وقياس مدى تأثيره بالمحيط وتأثيره فيه، وتصوير سمات صاحبه وخصائصه الشعورية والتعبيرية، وكشف العوامل النفسية التي اشتركت في تكوينه والعوامل الخارجية كذلك".¹

فالنقد الأدبي يكشف أسرار الجمال التي تتميز بها النصوص الأدبية، وما تنطوي عليه من دلالات شعورية وأخرى تعبيرية، وتفسيرها وتعليلها ثم تقييمها وإصدار الحكم عليها وهذا ما تراه في قول سانت بيف عن وظيفة النقد الأدبي التي تتمثل عند النقاد إلى ذات المؤلف، لنستشف روحه من وراء عبارته بحيث يفهمه قراءة وفي ذلك يضع الناقد نفسه موضع الكاتب فالنقد على حد تعبيره يعلم الآخرين كيف يقرؤون، ولذلك كان على النقد أن يتجاوز القيم الجمالية العامة إلى بيان روح العصر من خلال نفسية المؤلف فوظيفة النقد هي تفسير العمل الأدبي للقارئ لمساعدته على فهمه وتذوقه، وذلك عن طريق فحص طبيعته وعرض ما فيه من قيم، فالنقد يوجه ويثري الأدب، ويعلي من منزلته في الحياة، ولا غنى للحياة وللأدب ولا للأدباء عنه، وهو الذي يخلق المناهج والمذاهب الأدبية ويقوم أعمال الأدباء، ويوصي باختيار النماذج الجيدة من الأدب ومحاكاتها، ويغرس حب الجيد في نفوس الدارسين والناشئين ويعودهم على مثل هذا الجيد منه.²

¹ - عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث ، ص 33.

² - أبو الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص 16.

رابعاً: وظيفة النقد الأدبي

النقد الأدبي هو الحكم الذي نصدره على الشعر والنثر، وأنه عند المحدثين تقدير النص الأدبي تقديراً صحيحاً وبيان قيمته ودرجته الأدبية، وكذلك هو تحليل الآثار الأدبية والحكم عليها وبيان قيمتها العامة والموازنة بينهما وبين ما يشابهها من الآثار.¹

وظيفة النقد الأدبي تقديم العمل الأدبي من الناحية الفنية وبيان قيمته الموضوعية وقيمه الشعورية وتوضيح منزلته وآثاره في الأدب.

ويرى "سانت بيف" أن وظيفة النقد الأدبي هي النفاذ إلى ذات المؤلف لتستشف روحه من وراء عبارته بحيث يفهمه قراؤه، وفي ذلك يضع الناقد نفسه موضع الكاتب.

فالنقد في حد تعبيره يعلم الآخرين كيف يقرؤون ولذلك كان على النقد أن يتجاوز القيم الجمالية العامة إلى بيان روح العصر من خلال نفسية المؤلف فوظيفة النقد هي تفسير العمل الأدبي للقارئ لمساعدته على فهمه وتذوقه وذلك عن طريق فحص طبيعة وعرض ما فيه من قيم.²

وهناك من يرى أن العملية النقدية تفسير لجمال العمل الأدبي، وتوضيح وإبراز طريقة الأديب في الإعراب عن أفكاره.

ويقول عبد الله الركيبي: "إذا كانت مهمة الأديب التعبير عن إحساسه بما حوله والواقع الذي صوره، بحيث يعكس ذلك في صورة جميلة مؤثرة فإن مهمة الناقد هي تفسير

¹ - محمد عبد المنعم خفاجي، مدارس النقد الأدبي الحديث، دار المصرية اللبنانية، مصر، ط1، 1995، ص 10.

² - نفسه، ص 12.

هذا الجمال وإظهار طريقة الأديب في البحث عن الخير أو نقد الحياة وما فيها من زيف أو ظلم أو شر.¹

وبالتالي تبقى مهمة النقد الأولى هي الوقوف على الأثر الأدبي وتقييمه ومحاولة تحليله إلى عناصر، وبيان قيمته ودرجته الفنية وإبراز القوة ومواطن الضعف فيه، غير أن هناك من يرى أن وظيفة النقد لا تتوقف عن تقويم العمل الأدبي من الناحية الفنية والناحية الموضوعية والتعبيرية والشعورية، وإنما يتعدى ذلك على حد تعبير "السيد قطب" حتى إلى: تعيين مكانه في خط سير الأدب، وتحديد ما أضافه إلى التراث الأدبي في لغته، وفي العالم الأدبي كله وقياس مدى تأثيره بالمحيط وتأثيره فيه، وتصوير سمات صحابه وخصائص الشعورية والتعبيرية وكشف العوامل النفسية التي اشتركت في تكوينه والعوامل الخارجية كذلك.²

وظيفة النقد الأساسية هي أن يثير سبيل الآداب أمامنا ويغرينا بالسير ويلفتنا إلى ما فيه من جمال لا نستطيع إدراكه بأنفسنا ويمكن أن نلخص ونحدد وظيفة النقد وغايته فيما يلي:

1. تقديم العمل الأدبي من الناحية الفنية، وبيان قيمته "الموضوعية" قدر المستطاع لأن "الذاتية" في تقدير العمل الأدبي هي أساس "الموضوعية".
نقول ذلك لأنه ليس من السهل على الناقد أثناء نقده لأي عمل أدبي أن يتجرد من ذوقه الخاص وميوله النفسية واستجاباته الذاتية لهذا العمل فكل هذه العوامل من شأنها أن تجعل عملية نقد أي عمل أدبي قضية تفاعل بين هذا العمل وشعور الناقد وهذا هو ما يسمونه "الذاتية" في النقد.

¹ - عمار بن زايد، النقد الأدبي الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1990، ص 32.

² - نفسه، ص 33.

ولكن بإمكان الناقد ضمن هذه الحدود أن يتخذ من "ذاتيته" هذه أساساً لحكم "موضوعي" وذلك بأن يلاحظ طبيعة العمل الأدبي الذي يتعرض له بالنقد، وطرائق تناوله والسير فيه، وقيمة الشعورية والتعبيرية، والأدوات المتاحة له.

فكل هذه الوسائل كفيلة بأن تنبه إلى محاولة الخروج من تأثيره الشعوري المبهم، وإلى ضرورة إشراك الآخرين معه في الأسباب التي يبني عليها حكمه وبذلك يخرج من دائرة ذاتيته القائمة على الشعور المبهم إلى دائرة الموضوعية العامة المعتمدة على عناصر كامنة في العمل الأدبي.¹

2. تعيين مكان العمل الأدبي في مجاله الخاص، أي في عالم الأدب الذي ينتمي إليه، فتقدير العمل الأدبي في مجاله الخاص، أي في عمل الأدب الذي ينتمي إليه، فتقدير العمل الأدبي من الناحية الفنية يقتضي أن يعرف الناقد مكانه من الأدب وأن يحدد مقدار ما أضافه إلى التراث الأدبي في لغته بصفة خاصة، وفي عالم الأدب كله بصفة عامة.

كذلك يتطلب العمل الأدبي من الناقد أن يتبين: أهو نموذج جديد أم تكرر لنماذج سابقة مع شيء من التجديد؟ ثم أما ما فيه من جديد يؤهله للبقاء أم هو فضلة لا تضيف إلى التراث الأدبي أي شيء فهذه القيمة الفنية ونظائرها تضاف إلى قيمة العمل الأدبي أي شيء؟ فهذه القيمة الفنية ونظائرها تضاف إلى قيمة العمل الأدبي في ذاته كما تضاف إلى صاحب العمل عند الحكم على قيمته الكاملة.²

3. تحديد مدى تأثير العمل الأدبي بالبيئة التي ظهر فيها ومدى تأثيره فيها وهذا جانب من جوانب التقدير الكامل للعمل الأدبي من الناحية الفنية والناحية التاريخية أيضاً.

¹ - عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي الحديث، ص 273.

² - نفسه، ص 274.

وإذا كان الأدب ابن بيئته، فإنه يكون من المهم عند التقدير أن يعرف الناقد ماذا أخذ العمل الأدبي من بيئته وماذا أعطى لها، إذ على معرفة ذلك يتحدى مدى ما فيه من إبداع ومن استجابة للبيئة.

وتحديد مدى تأثير العمل الأدبي ببيئة أمر مستطاع إذا توافرت المعلومات والدراسات للظروف والأوضاع التي سبقت وأحاطت عملاً أدبياً معيناً، هذا عن مدى تأثير العمل الأدبي بالبيئة، أما عن مدى تأثيره فيها فمن السهل معرفته إذا كان هذا العمل الأدبي قديماً مضى عليه من الزمن ما يكفي للحكم عليه.

أما بالقياس إلى الأعمال الأدبية المعاصرة فتحديد تأثيراتها في بيئتها أمر متروك للمستقبل وكل ما يمكن أن يعمل الناقد هنا هو أن يقدر العمل الأدبي المعاصر من ناحية طبيعته الفنية ومن ناحية الجديد الذي أضافه إلى التراث الأدبي، ومن ناحية البيئة وهذا كله سيكون جزءاً من الحكم التاريخي فيما بعد.

4. التعرف إلى سمات صاحب العمل الأدبي من خلال أعماله وإلى خصائصه الشعورية والتعبيرية وكشف العوامل النفسية التي تضافرت على إنتاج أعماله الأدبية ووجهتها وجهة معينة خاصة.¹

فإذا عرفنا وظيفة النقد وغايته في هذه الحدود التقريبية أمكن أن نميز النصوص الأدبية وما فيها من دلالات شعورية وأخرى تعبيرية يفسرها ويعللها ثم يصدر الحكم فيها.

خامساً: أنواع النقد الأدبي

للنقد الأدبي أنواع عديدة تحدث عنها قدامة بن جعفر في كتابه "نقد الشعر" نذكر

فيما يلي:

¹ - عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، ص 275.

1. النقد الذاتي أو التأثيري: وهو الذي يقوم على الذوق الخاص، ويعتمد على التجربة الشخصية، وبيتعد عن المنهج الموضوعي العلمي فالنقد الذاتي نقد ذو طابع غير مقتنع لأنه لا يهتم بالنصوص بل كل اهتمامه بأثرها على نفسه.¹

2. النقد الموضوعي: هو الذي يركن إلى أصول مرعية وقواعد عقلية مقدرة يعتمد عليها في الحكم وفي النقد الموضوعي والذاتي يقول السحرتي: "النقد الموضوعي هو النقد الذي يتناول العمل الأدبي من نصوصه ويكشف ما فيها من حقائق، ومميزاتها والمادة الجديدة أو المطروقة التي تنطوي عليها، فهو نقد كاشف لجوهر الموضوع وروحه في تجرد وإنصاف، والناقد الموضوعي في كشفه واندماجه في العمل المنقود أقرب شبها بالنحلة التي تحوم حول الزهر فتقع عليه وتمص رحيقه وتخرجه عسلا من الزهر لونه وعطره ونكهته.²

إن النقد الموضوعي قد لا يكون نقدا شاملا لعناصر المنقود من الناحيتين الجمالية والمضمونية فقد يلقي النقد بؤرة اهتمامه على زاوية من زوايا العمل الأدبي، بأن يتناول محتواه أو يتناول البيئة التي نما فيها العمل الأدبي وازدهر أو ينظر إلى شخصية الكاتب التي أثمرت هذا العمل أو بمعنى آخر قد يكون النقد داخليا أو خارجيا حسب اتجاه الناقد ومذهبه النقدي وتناول هذه الزوايا يدخل في النطاق الموضوعي إذا ظهر إخلاص الناقد في نقده وإذا وضع نصب عينيه النص الذي يفسر أو يقدره أو يحكم عليه في حياد وبلا إسراف.³

3. النقد الاعتقادي critique dogmatique: هو النقد الذي تسيطر عليه آراء ومعتقدات سبق أن استقرت عند النقاد، وذلك لهوى ديني أو وطني أو عنصري يكون فيه الناقد متعصبا لأحد هذه الأهواء ويميل إلى نزعة معينة وهذا هو أشد أنواع النقد تعرضا

¹ - أبو الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ص 17-18.

² - نفسه، ص 18.

³ - نفسه، ص 19.

للتجريح فبمجرد تشبع الناقد بآراء أو نزعة خاصة عنده، تخرجه من دائرة النقد الحقيقي وتجرده منها بشرط أساسي لسلامة أحكامه النقدية.¹

4. النقد التاريخي critique historique: هو النقد الذي يرمي إلى تفسير الظواهر الأدبية وشخصيات الكتاب فهو يعني الفهم والتفهم أكثر من غايته بالحكم والمفاضلة والنقاد الذين يجنحون إلى هذا النقد يؤمنون بأن كل تفسير من الممكن بعد ذلك أن يخرج منه القارئ بحكم لنفسه، وهذا النقد يحتاج قبل كل شيء إلى جهد كبير من الناقد أكثر من حاجته إلى مواهب أدبية خاصة.²

5. النقد اللغوي critique linguistique: هذا النقد يتطلب معرفة صحيحة بتاريخ وتطور دلالات الألفاظ وبخاصة الألفاظ العاطفية دائمة التحول وكثير من الكتاب في كافة اللغات يجددون من وسائل الأداء يرجعوه إلى المعاني الاشتقاقية للألفاظ، ومن واجب الناقد أن يتقطن دائماً إلى التمييز بين المعنى الاصطلاحي والاشتقائي حتى لا يخطئ فهم الكاتب أو يحمله ما لا يريد ولنضرب مثلاً بلفظه: "الزكاة" فمعناها "الاشتقائي" هو التطهير أما معناها الاصطلاحي فمعروف في الدين الإسلامي والفرق بين المعنيين كبير.³

¹ - أحمد أمين، النقد الأدبي، المؤسسة الوطنية للعنوان المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، د ط، 1992، ص 12.

² - نفسه، ص 17.

³ - نفسه، ص 21.

الفصل الثاني:

مفهوم الشعر وبنيته عند نقاد المغرب

العربي خلال القرنين 5 و6 هـ

❖ أولا : مفهوم الشعر عند نقاد العرب والمغرب العربي

❖ ثانيا : نشأة الشعر في المغرب العربي

❖ ثالثا : أثر اختلاف البيئة في الشعر

❖ رابعا : القضايا النقدية الكبرى في القرنين 5 و6 هـ

(شروع قضية اللفظ والمعنى)

أولاً: مفهوم الشعر عند نقاد العرب والمغرب العربي

الحديث عن الشعر ومحاولة الكشف عن مقوماته الفنية والجمالية قائم على الاختلاف وتعدد وجهات النظر، ويزداد الإشكال حيث يكون ذلك الحديث عن ماهية الشعر، وغالب الظن أن الشعر سيظل يستعصي على التحديد، كما أشار إلى ذلك أحد النقاد الغربيين حين قال "لم يجد أحد، حتى "أرسطو"، تعريفاً كافياً للشعر.

ونحن جميعاً نعرف ماذا يكون الشعر، ولكن سرعان ما نجد أن فكرتنا عنه لا يشاركنا معاصروننا إياها، فضلاً عن كبار النقاد في الماضي.

فكل تعريف يبدو في الوقت نفسه واسعاً جداً وضيقاً جداً، والحقيقة أن نظرية الشعر ومزاويلته يختلفان من عصر إلى عصر، فهويعيش بالتغيير، وهودائم التجدد لما يدخل فيه من مستويات جديدة، وفن جديد، وما كان كافياً لفترة من الفترات لا يمكن أن يكفي الأخرى...¹

فالشعر في إبداعه وفي تلقيه "موقف جمالي"، وجمال إبداعاً وتلقياً أمر نسبي، يختلف الناس حوله باختلاف مشاعرهم وأذواقهم وتربيتهم وثقافتهم.

والشعرية في اللغة "اسم للعلم الدقيق في قولهم: البيت شعري، وصار في التعارف اسماً للموزون المقفى من الكلام"²، والشاعر عند "ابن وهب" من "شعر يشعر فهو شاعر، والمصدر "الشعر" ولا يستحق الشاعر هذا الاسم حتى يأتي به لا يشعر به غيره، وإذا كان إنما استحق اسم الشاعر لما ذكرنا فكل من كان خارجاً عن هذا الوصف فليس يشاعر وإن

¹ - عز الدين اسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، القاهرة، دار الفكر العربي، د ط، 1992/1412، ص 344.

² - أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى نزار، ط1، 1997-1418، ص 345.

الفصل الثاني: ----- مفهوم الشعر وبنيته عند نقاد المغرب العربي خلال القرنين 5 و 6 هـ
أتى بكلام موزون ومقفى¹ "وفي العمدة" وإنما سمي الشاعر شاعر لأنه يشعر بما لا يشعر
به غيره²

فالشعر فطنة وخصوصية في إدراك الأشياء وتصويرها.

قد تناول الباحث محمد مرتاض مفهوم الشعر عند نقاد المغرب عبر مجموعة من
العناصر التي أطرت تصويره لمفهوم الشعر في هذه الرقعة من البلاد الإسلامية وفي فترة
محددة هي القرنان الهجريان الخامس والسادس، هذه الفترة التي تعتبر من أخصب فترات
المغرب العربي من حيث الإنتاج العلمي والأدبي والنقدي، وقد اجتمع في تلك الفترة أعلام
النقد المغربي بدء بابن رشيق والنهشلي وابن شرف والقزاز والحصري وغيرهم، أما عن
الأدباء فليس أدل من كتاب "أنموذج الزمان في شعراء القيروان" لابن رشيق³ للتعريف بثراء
هذه الفترة بالكتاب والشعراء والعلماء، وقد اتضحت الشخصية النقدية لابن رشيق في كتابه
التطبيقي هذا:

"ولعل أهمية الأنموذج تتمثل بخاصة في نقد النصوص الشعرية، ذلك أن ابن رشيق
قد اتخذ منها موضوعا ليطبق مذهبه في النقد، فوقف من شعراء عصره مواقف جادة متميزة،
ولم يقيم وزنا لتقدم أحدهم في السن أو تأخره، وإنما استند إلى التجويد الفني بوصفه مقياسا
أوليا في تقديم النص والحكم على صاحبه"³، وهناك من يرى بأن ابن رشيق قد خالف بكتابه
هذا مناهج النقاد المشاركة، لأنه ابتعد عن التنظير المجرد إلى تطبيق المقاييس النقدية على
نصوص شعرية "خاصة ابن رشيق الذي لم يسلك مسلك التنظير النقدي كما فعل عبد القاهر
الجرجاني في البلاغة أو كما فعل من بعدها حازم القرطاجني، وإنما اختار ابن رشيق المنهج

¹ محمد بن وهب، البرهان في وجوه البيان، تحقيق: دفني شرف، القاهرة مكتبة الشباب، 1969، ص 130.

² ابن رشيق، "العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده"، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الجيل، ط5،
1981/1401، ص 116.

³ أحمد يزن، "النقد الأدبي في القيروان في العهد الصنهاجي"، رسالة دبلوم الدراسات العليا، جامعة محمد بن عبد الله
بفاس، المغرب، 1977، ص 331.

الفصل الثاني: ----- مفهوم الشعر وبنيته عند نقاد المغرب العربي خلال القرنين 5 و 6 هـ
التطبيقي، المسجد فيما ترجمته، رؤاه النظرية التي عمدت إلى التعامل مع النصوص الشعرية
المختلفة ،لتبين تفاضلها فتحصل الاستجادة لبعضها، بينما يرفض ويستهن البعض
الآخر¹، لذلك يعتبر عمل ابن رشيق في كتابه انموذج الزمان عملا رائدا في مجال التطبيق
النقدي كما أنه يعتبر وثيقة تاريخية تعطي صورة شاملة عن الحياة الثقافية في ذلك العصر،
والعناصر التي يراها الباحث محمد مرتاض كفيالة للتعريف بمفهوم الشعر عند هؤلاء النقاد
هي كالتالي:

- صعوبة التحديد الدقيق لبداية النقد الأدبي في المغرب العربي.
- قيمة الشعر ومفهومه.
- كيف بدأ الشعر وقيمة الشاعر في نظر النهشلي.
- منهاج النهشلي في نقد الشعراء.
- مفهوم الشعر عند القزاز وتسامحه مع الشعراء في الضرائر.
- استاذية ابن رشيق في النقد الشعري.
- بنية الشعر عند ابن رشيق.
- مفهوم الشعر عند ابن شرف².

وسوف يتم انتقاء العناصر التي تبدو أكثر أهمية ووضوحا في تجلية مفهوم الشعر في
هذه الرقعة من البلاد الإسلامية، وسوف تعرض لآراء كل من النهشلي وابن شرف في تحديد
مفهوم الشعر يتناسب والصورة التي أراد الباحث رسمها لهذا المصطلح، بعد أن أكد على أن
النقد العربي على مر عصوره نهل من الثقافات الأخرى.

¹ - زروقي عبد القادر، أدبية النص عند ابن رشيق في ضوء النقد الأدبي الحديث، ط1، دار كوكب العلوم، الجزائر،
2014، ص 5.

² - محمد مرتاض، النقد الأدبي القديم في المغرب العربي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2015، ص
47.

الفصل الثاني: ----- مفهوم الشعر وبنيته عند نقاد المغرب العربي خلال القرنين 5 و 6 هـ

"لأن النقد العربي نفسه امتاح في مختلف الآراء السابقة عليه بدء من مفهوم (سقراط)، المتمثل في أن الرسم، والشعر، والموسيقى، والرقص، والنحت أنواع من التقليد تقوم على محاكاة الطبيعة، ومفهوم (أرسطو) للشعر على أنه محاكاة لأشياء تشاهدها الحواس أصلا فتعبر عنها تخمينيا أو استشرافا، كما عرف (هوراس) الشعور على أنه مثل الرسم، بيد أن الرسم صامت، على حين أن الشعر صورة ناطقة"¹

وقد عرف العرب النقد الأدبي إلا أنه نقد ينطلق من الجزئيات دون أن يتكلف التفسير والتعليل.

فقد كان نقدا تأثريا يندفع من عاطفة جياشة وذوق فطري ليصدر أحكاما مجردة من التعليل والأسباب، وكان الشعر من أول الفنون التي واكبت حركة النقد، فالعرب كانوا أهل فصاحة وبيان، والشعر فنهم المفضل فهو الوعاء الذي يحفظ مآثرهم وأيامهم وآمالهم، فهو المرجع الذي يستند إليه الدارسون والمؤرخون كما سبق الذكر لذلك قالوا الشعر ديوان العرب فالشعر كانت له ميزة عظيمة عند العرب فهو فخرها العظيم وقسطاسها المستقيم لا يستطيعون العيش بدونه، وقد أكد الرسول صلى الله عليه وسلم شدة تعلق العرب بالشعر بقوله "لا تدع العرب الشعر حتى تدع الإبل الحنين...."²، من أن النقد في هذا العصر وقف عند حد بدائي ساذج لم يتجاوزه إلى الناحية العلمية التعليلية فقد وقف عند حد تميزه بفطرة سليمة وذوق صادق وقد ظل على هذه الصورة -تقريبا- إلى نهاية القرنين الهجريين، الأول والثاني إن النقاد حاولوا الوصول إلى نظرية متكاملة في الشعر، فكل ناقد حاول تقديمها في مختلف مراحل إنتاجه النقدي وهذه المحاولات حصرت على تقصي ماهية الشعر من خلال تعريفه وضبط خصائصه النوعية التي تميزه عن باقي الإبداعات الأخرى إلا أن

¹ - محمد مرتاض، النقد الأدبي القديم في المغرب العربي، ص 49.

² - ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد الدين عبد الحميد، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ج1، ص 30.

الفصل الثاني: ----- مفهوم الشعر وبنيته عند نقاد المغرب العربي خلال القرنين 5 و 6 هـ
بعض النقاد يرون أن قضية وضع الحد وضبط التعريفات مسألة صعبة المنال، لأن طبيعة
هذا النشاط الإبداعي -الشعر- تأبى أن تتحصر في مقولة جامعة واحدة.

ويمكن من خلالها أن نطلع على الآراء النقدية التي قيلت في مفهوم الشعر، ولعل
أول مدونة نقدية يمكن أن يقوم عليها بحث علمي في تاريخ النقد العربي كتاب "فحولة
الشعراء" للأصمعي، فمفهوم الفحولة دليل على أن في الشعر خصائص ومميزات تميزه عن
الكلام العادي، وتجعله أسمى منه.

والأصمعي لم يضع مفهوما للشعر في كتابه، وإنما اكتفى باعتباره "شكلا تعبيريا
متميزا انطلاقا من ذائقته دون أن يتوصل إلى الخصائص المميزة لهذا الشكل"¹، أما الناقد
ابن قتيبة وجد تحولا واضحا في مسيرة النقد الأدبي حيث انتقل من الحكم على الشاعر إلى
الحكم على الشعر، فجودة الشعر عنده تتصل بالشعر أكثر من اتصالها بالشاعر،
وتمخضت عن تأملاته أن الشعر "أربعة أضرب: شعر حسنت ألفاظه، ومعانيه، وشعر
حسنت ألفاظه وقصرت معانيه، وشعر قصرت ألفاظه وحسنت معانيه وشعر قصرت معانيه
وألفاظه، وليس كل من عقد وزنا بقافية قد قال شعرا، وإنما الشعر عند آخر أبعد من ذلك
مراما وأعز انتظاما"²

وعرفه ابن طباطبا "كلام منظوم، بائن عن المنشور الذي يستعمله الناس في
مخاطباتهم، بما خص به من النظم الذي إن عدل عن جهته محبته الأسماع، وفسد على
الذوق، ونظمه معلوم محدود فمن صح طبعه وذوقه لم يحتج إلى الاستعانة على نظم الشعر
بالعروض التي هي ميزانه"³، فالشعر عنده هوالنسق الذي تنظم وفقه الكلمات⁴، والطبع

¹ - توفيق الزبيدي، مفهوم الأدبية في التراث النقدي، مطبعة سراس للنشر، تونس، 1985، ص 93.

² - قاسم مومني، نقد الشعر في القرن الرابع الهجري، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1982، ص 184.

³ - ابن طباطبا، عيار الشعر، ط1، تحقيق عباس عبد الستار، مراجعة تقييم زوزو، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان،
1982، ص 9.

⁴ - ينظر: زودة فطيمة، نظرية الشعرية، خلال ديوان الشعر والشاعر اثنان وعشرون قصيدة في الابداع والمبدع، مذكرة
مقدمة لنيل شهادة الماجستير، في النقد الأدبي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص 2.

الفصل الثاني: ----- مفهوم الشعر وبنيته عند نقاد المغرب العربي خلال القرنين 5 و 6 هـ والذوق معيار يضبط به النظم، فمن صح طبعه وذوقه لا يحتاج إلى العروض، أما من فسد ذوقه فلا يمكن له أن يبدع وتصبح معرفة العروض لازمة لا بد منها، بل يجب أن يكون حاذقا به، ولكنه لم يوضح حقيقة الشعر، فهو ينظر إليه على أنه صناعة تقوم على تخير اللفظ، والمعنى والوزن وهي عملية عقلية بحتة.

لقد شكل الشعر هاجسا صدرت عنه مختلف المباحث النقدية حيث حاول جل النقاد تقديم تصورات نظرية هامة، إلا أن تعريف القول الشعري لم يقتصر على المشاركة فقط، بل قد كانت محاولات المغاربة استمرارا لما تم إنجازه في المشرق، بحيث أصبح الاهتمام بالشعر واضحا مع عدد من أعلام النقد المغربي، وقد احتل الحديث عن الشعر عندهم الجانب الأكبر من تأليفهم ونذكر من النقاد المغاربة عبد الكريم النهشلي، والقزاز القيرواني، والحصري، ومحمد بن شرف القيرواني وغيرهم، وسوف نعرض لرأي بعض النقاد الذين جعلهم محمد مرتاض نماذج للنقد المغربي وأول ما يطالعنا رأي "النّهشلي" معرّفا محاولا تعريف الشعر وقد أقر أن الشعر ليس خاصا بالعرب فقط، وإنما هو قدر مشترك بين جميع الأمم، ولذلك "وقد قيل إن لليونانيين كلاما موزونا بلسانهم يتغنون به وليس بكثير غالب عليهم".¹

من خلال هذا القول نصل إلى أن النهشلي يرى بأن الشعر ليس حكرا على العرب، وإنما هو قدر مشترك بين جميع الأمم، وإن كان حظ الأمة العربية أوفر من حظوظ الأمم الأخرى، ويمكن استخلاص مفهوم الشعر عنده من خلال كتابه "الممتع في علم الشعر وعمله" حيث أقر فيه أن الشعر ليس مجرد ألفاظ موزونة ومقفاة أو أقوال تدل على معنى، وإنما هو الفطنة والشعور، فالشعر عنده مرتبط بالوجدان القادر على توليد الإحساس والعاطفة في نفس المتلقي أو القارئ حيث يقول محاولا تعريف الشعر: "والشعر عندهم الفطنة، ومعنى قولهم لبيت شعري أي لبيت فطنتي"²

¹ - عبد الكريم النهشلي، اختيار الممتع، ج1-2، ط2، تحقيق: محمود شاكر القطان، طبع بمطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2006، ص 86.

² - محمد مرتاض، النقد الأدبي القديم في المغرب العربي، ص 52.

الفصل الثاني: ----- مفهوم الشعر وبنيته عند نقاد المغرب العربي خلال القرنين 5 و 6 هـ

ومن خلال هذا التعريف نلاحظ أن النهشلي أورد مصطلح الفطنة، وهو بالتالي يشير إلى الوحي والإلهام الذي هو مصدر الإبداع الفني الخالد، فالشعر عنده هو التعبير عن التجربة الشعرية أي الفطنة والشعور¹، وهذا معناه أن عبد الكريم أدرك ضرورة توفر أنواع من الدواعي والبواحد النفسية التي تحرك وجدان الشاعر وتساعد على قول الشعر وبالتالي يتبين لنا أن النهشلي تمكن من تعريف الشعر انطلاقاً من فهمه لمعناه والعناصر النفسية المكونة له.

وبما أنه ربط الشعر بالوجدان والعاطفة والإحساس فإنه قد أنزله منزلة سامية، فقد جعله في المنزلة الثانية بعد القرآن الكريم من حيث الشرف ويتضح ذلك من قوله "أفضل الكلام وأعزه وأكرمه، وأعظمه بركة وأعوده بصالحة كتاب الله العزيز و... ثم خير كلام العرب وأشرفه عندنا هذا الشعر الذي ترتاح له القلوب وتجذل به النفوس وتصغي إليه الأسماع وتستخذ به الأذهان وتحفظ به الآثار وتقيد به الأخبار"²

ونستشف من هذا القول أن الصفات المميزة للشعر الحقيقي عنه عبد الكريم النهشلي تتمثل في تلك القدرة على التي تبعث القلوب على الارتياح وتغذي العواطف وتجذل النفوس وهذا الجانب يحقق المتعة بالإضافة إلى قدرته على شحذ الأذهان وحفظها وتنقيتها كما أنه يحفظ المآثر والأمجاد فالشعر ديوان العرب، فهو من أرقى فنون الأدب وأوسعها في تمثيل الطبيعة والحياة والمجتمع لدى العرب القدماء.

كما أن النهشلي يرى أن الشعر يقوم على الغنائية والغناء مرتبط بالحن والإيقاع واللحن يعتمد أساساً على الوزن الذي هو في الأصل موسيقى الشعر الخارجية منها والداخلية، فالغناء مرتبط بالذات والذات مفعمة بمختلف العواطف ويتضح كل هذا من خلال قوله: "لما

¹ - ينظر بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق النهشلي، الشركة الوطنية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 58.

² - النهشلي، اختيار الممتع، ص 63.

الفصل الثاني: ----- مفهوم الشعر وبنيته عند نقاد المغرب العربي خلال القرنين 5 و 6 هـ
رأت العرب المنثور بند عليهم، وبتقلت من أيديهم ولم يكن لهم كتاب يتضمن أفعالهم تدبروا
الأوزان والأعاريض فأخرجوا الكلام أحسن مخرج بأساليب الغناء...¹، وحين يعرف الشعر
يثنى عليه ويؤثره على النثر كما يفهم من وصفه له قائلاً: "والشعر أبلغ البيانين، وأطول
اللسانين، وأدب العرب المأثور، وديوان علمها المشهور"²، وتعريف الشعر بهذا المفهوم لا
ينفرد به النهشلي وحده، فقد سبقه إلى ذلك غير، بما يقترب منه أو يشبهه، ويتبادر إلى الذهن
في هذا المقام اسم الناقد العسكري الذي خصص كتابه (الصناعتين) لهذين الخطابين، مما
يؤكد بأن معظم الباحثين الأوائل اتجهوا هذا الاتجاه، وسلخوا هذا المسلك، فاهتموا بالشعر
والنثر والنثر على سبيل الموازنة غالباً، ثم آثروا والأول لاعتبارات ودواع لها علاقة بالناحية
الإيقاعية خاصة مما يجعله يعلق بالأذهان، ويلصق بالذاكرة فيكون النص النثري سريع
الاستيعاب يقر في نفسه على المتلقي أكثر من النص النثري، وهذه حقيقة لا تجهل أولاً
ينبغي أن تتجاهل على الأقل.³

ونستخلص من هذا القول أن الشعر العربي يعني عناية خاصة بالجانب الموسيقي
الذي يعبر عنه بالوزن الذي يعد من العناصر الأساسية المكونة لمفهوم الشعر عند النهشلي،
لأن الوزن حسب رأيه يسهل عملية الحفظ فيبقى الشعر راسخاً في العقل والنفس.

كما أنه أيضاً يحقق الاعتدال في الكلام فيخرج الكلام في أحسن مخرج، أي يحدث
نوع من التناسب، والتناسق في الكلام، ويتضح هذا في قوله "واجمعوا على استحسان الكلام
مع الصواب كما أجمعوا على كراهية الكلام مع الاسهاب"، وكرهوا زيادة المنطق على
الأدب، وزيادة الأدب على المنطق حتى قالوا: زيادة منطق على أدب خدعة، وزيادة أدب
على منطق هجنة...⁴

¹ - النهشلي، اختيار الممتع، ص 76.

² - محمد مرتاض، النقد الأدبي في القديم في المغرب العربي، ص 52.

³ - المصدر نفسه، ص 53.

⁴ - النهشلي، اختيار الممتع، ص 23-24.

الفصل الثاني: ----- مفهوم الشعر وبنيته عند نقاد المغرب العربي خلال القرنين 5 و 6 هـ

وأخيرا يمكن القول أن الشعر عند النهشلي كلام يتسم بالشرف ويبعث على الارتياح في القلب وتجذله النفوس بفضل ما يتوفر عليه من وزن وقافية وغنائية، وحسن صياغة ويستخدم لشحن الأذهان، وبعث النخوة لرفع الهمم، ويحفظ المآثر والأمجاد.

والشعر عنده أيضا كلام موزون ومقفى يتسم بالاستواء والشرف وحسن الصياغة من حيث اللفظ والمعنى والوزن والقافية، أما الشرف فيعلق بالشعر وما يتعلق به من تجارب وفعالية ومنزلة وكل ما يتعلق به كفن قولي أصيل.

أما بقية النقاد أمثال القزاز والحصري لم يضعوا مفهوما للشعر واضح المعالم فالقزاز تحدث عنه في سياق حديثه عن الضرورة الشعرية في كتابه "ضرائر الشعر" وهو كتاب قيم يكشف عن عبقريته في مجال النقد واللغة حيث تناول فيه موضوع الضرورات التي يقع فيها الشعراء سواء في الألفاظ أو المعاني، فيضطرون بذلك إلى الخروج عن قواعد اللغة وأساليب القياس، وتناول أيضا فيه، الفرق بين الشعر والنثر¹، كما نجد عند محمد مرتاض أنه قد ذكرت التراجم التي عنيت به أنه دبح مؤلفا "جمع فيه سائر الحروف التي ذكر النحويون أن الكلام كل اسم وفعل وحرف جاء لمعنى" وضعه على حروف المعجم²، وهذا المصنف وإن تعلق أصلا بالموازات الشعرية فإنه تعرض إلى ما يمت بصلة إلى مفهوم الشعر و الروابط التي تربط ما بين الصناعتين كما يطلق عليها أبو هلال العسكري، لأن معظم التألف القديمة كانت تنصب حول ماهية الخطاب الأدبي شعره ونثره والفرق ما بينهما، وأيهما أصلح للتداول وأبقى وأخلد... إلى غير ذلك من الوقفات...³

¹ - ينظر: بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق النهشلي، ص 95.

² - محمد مرتاض، النقد الأدبي القديم في المغرب العربي، ص 71-72.

³ - نفسه، ص 72.

الفصل الثاني: ----- مفهوم الشعر وبنيته عند نقاد المغرب العربي خلال القرنين 5 و 6 هـ

وقد أقر أن لغة الشعر تختلف عن لغة النثر فهي أقوى وأكثر إحياء من لغة بقية الفنون القولية الأخرى وهذا ما أكده أبو هلال العسكري بقوله "وليس لشيء من أصناف المنظومات يبلغ في قوة اللفظ منزلة الشعر..."¹

إن الفزاز يعد من أبرز النقاد المغاربة في عصره، وكان خبيراً بقضايا الشعر وصناعته وهذا ما جعله يدافع عن الشعر والشعراء، إلا أنه لم يحدد مفهوماً واضحاً للشعر في كتابه، ولكن ربما تحدث عنه في كتبه الضائعة التي أثبتتها كل من ابن خلكان وياقوت الحموي وربما لوجدت لاطلاعنا على آراء نقدية أخرى له.

أما الحصري وهو صاحب كتاب "زهر الآداب وكثر الأبواب" والذي مثله بعض النقاد على تلك الكتب التي عدها ابن خلدون أصولاً وأمهات الكتب الأدبية مثل الكامل للمبرد والبيان والتبيين للجاحظ وأدب الكاتب لابن قتيبة والنوادر لأبي علي القالي²، فزهر الآداب أغزر مادة وأكبر قيمة من جميع تلك المصنفات، لأن ذوق الحصري ذوق أدبي صرف أما أولئك فقد كانت أهواؤهم موزعة بين اللغة والرواية والنحو والتعريف.

وهذا يدل على أن كتاب الحصري كتاب أدب وخبر، فهو موسوعة أدبية، لأن الحصري قصد الأدب ولم يقصد النقد، وما وجد فيه من نقد، وإن كان قليلاً جداً إنما يعود إلى العلاقة الوثيقة بين الأدب والنقد، لذلك فالحصري لم يقدم تصوراً واضحاً حول مفهوم الشعر.

وقد ذكر محمد مرتاض مفهوم الشعر عند ابن شرف الذي كانت له منافسة شديدة مع ابن رشيق، ولعل هذا هو السبب الذي أفضى به إلى أن يكتب كتاباً يقترب من عهدة ابن

¹ - أبو هلال العسكري، الصناعتين، تحقيق علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1986، ص 137.

² - ينظر: ابن خلدون، المقدمة، ج2، دار الرائد العربي، ط5، 1982، ص 721.

الفصل الثاني: ----- مفهوم الشعر وبنيته عند نقاد المغرب العربي خلال القرنين 5 و 6 هـ

رشيق ليكون نقضا لها أو مساويا لقيمتها على الأقل¹، والناقد هذا وإن هذا وإن لم يبرز الصورة متميزة، وأبترك الأثر العظيم الذي خلفه معاصره ابن رشيق، فإن ما عثر عليه لم يخل من إشارات في ما له علاقة بالشعر يجدر أن نقف عندها: يقول "إن أملح الشعر ما قلت عبارته، وفهمت إشارته، ولمحت لمحاه، وملحت ملحه، ورقفت حقائقه، وحققت رقائقه واستغنى فيه باللمحة الدالة عن الدلائل المتطاولة"²، فقد حاول هنا ابن الشرف أن يتكلم عن الشعر، ويحدد بعض جوانبه وقضاياها، لكن سياق حديثه منعه من ذلك فاكتمى بالإشارة إلى أن أملح الشعر وأحسنه ما كانت ألفاظه قليلة وعبارته موجزة، وكانت مقاصده بينة واضحة وبعيدة عن التعقيد والغموض، على أن يكتفي باللمحة والإشارة ويستغنى عن الإطالة والتطويل³، ورأى محمد مرتاض أن كتاب ابن شرف لا يكاد يتعرض إلى قيمة الشعر إلا في آخر صفحة منه، حينما نبه على أجمل الشعر وأروع -حسب مفهومه هوبطبيعة الحال- فيقول، "واحسن الحسن منه -أي من الشعر - ما اعتدل مبناه وأغرب معناه، وزاد في مجهودات الشعر على ما سواه"⁴.

أما أحسن الحسن من الشعر كما عبر عنه هو؛ فالألفاظ تكون على قدر المعاني على أن تكون المعاني عميقة الفهم بعيدة الدلالة والإشارات والمقاصد غير مطروق ولا مبتذل والواقع أن ابن شرف لم يأت بجديد في هذه القضية لأن كلامه هذا يعتبر كلاما عاما كان النقاد قد تعرضوا إليه سواء النقاد المشاركة أو المغاربة غير أن ابن شرف أراد أن يؤكد هذه الفكرة لكون السياق مناسبا.⁵

¹ - محمد مرتاض، النقد الأدبي القديم في المغرب، ص 86-87.

² - نفسه، ص 87.

³ - ينظر: بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق النهشلي، ص 154.

⁴ - محمد مرتاض، النقد الأدبي القديم في المغرب العربي، ص 89.

⁵ - بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، ص 154.

الفصل الثاني: ----- مفهوم الشعر وبنيته عند نقاد المغرب العربي خلال القرنين 5 و 6 هـ

ونستخلص مما تقدم أن النقاد المغاربة اهتموا بالشعر في كثير من مصنفاتهم وعند استقراء مباحثهم نلاحظ أن السمة التي ميزت تناولهم لقضية الشعر هي عدم التقيد بضوابط التعريف فلا تجد تعريف واضح المعالم للشعر عندهم كما لاحظنا ذلك عند القزاز والحصري، باستثناء عبد الكريم النهشلي فهو الناقد الوحيد الذي استطاع أن يصوغ مفهوماً واضح المعالم للشعر قبل ابن رشيق.

إن النقاد المغاربة تحدثوا في مصنفاتهم عن الشعر وحاولوا إحاطة بكل حيوانية ولكنهم لم يضبطوا مفهوماً واضحاً للشعر باستثناء النهشلي الذي حاول أن يقدم لنا مفهوماً لحد الشعر، ولكن جاء بعدهم ناقد يعد من أبرز النقاد المغاربة في عصره حيث نجد العملية الشعرية تتضح عنده أكثر من بقية النقاد المغاربة الذين كانت نظرتهم إلى الشعر نظرة جزئية ناقد يتمتع بثقافة واسعة وبعد نظر وتفكير عميق أسهم في تقدم الحركة النقدية في المغرب العربي في القرن الخامس الهجري، إنه الناقد المتميز ابن رشيق القيرواني الذي حاول في كتابه "العمدة" أن يقدم تصوراً عن الشعر ومفهومه.

وكانت وسيلته لإقناع المتلقي عرض شواهد منطقية، فعرض المقاييس البلاغية والنقدية لنقد الشعر.

إن الشعر عند ابن رشيق لم يكن مجرد ألفاظ موزونة ومقفاة أو أقوال تدل على معنى، وإنما الشعر عنده "يقوم بعد البنية من أربعة أشياء، وهي اللفظ والوزن والمعنى والقافية هذا هوحد الشعر، لأن من الكلام موزوناً ومقفى وليس بشعر، لعدم القصد والبنية كأشياء اتزنت من القرآن ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم"¹

¹ - ابن رشيق، العمدة، ج1، ص 119.

الفصل الثاني: ----- مفهوم الشعر وبنيته عند نقاد المغرب العربي خلال القرنين 5 و 6 هـ

ومن خلال هذا التعريف نلاحظ أن ابن رشيق لم يخرج عما قاله السابقون في حد الشعر بأنه يقوم على أربعة أشياء، وهي اللفظ والوزن والقافية والمعنى، ولكنه أضاف البنية والقصد كشرط لتمييز الشعر عن النثر.

ولقد أراد بقوله هذا أن يفرق بين الكلام الموزون المقفى بنية وقصد، والكلام الموزون والمقفى ولكن بدون نية وقصد، فما يكون منظوما وموزونا ويدل على معنى ولكنه لا يعبر عن الإحساس والشعور النفسي ولا يثير المتلقي فهوليس شعرا، بل لا بد من خاصية تميزه وتمثل هذه الخاصية في الإحساس الصادق العميق الذي ينقل إلى المتلقي رأي الشاعر في موضوعات معينة، وهذا يدل على فهمه الدقيق لماهية الشعر، وبالتالي فهو يجعل الإحساس الشعري عنصرا هاما من عناصر الشعر.

ثانيا: نشأة الشعر في المغرب العربي:

تحدث محمد مرتاض عن بداية الشعر حيث تناول مختلف المظان في هذه القضية بتفصيل، ومن المغاربة الذين كانت لهم آراء وأول ما يطالعنا رأي (عبد الكريم النهشلي) بعد تعريفه الشعر ينتقل إلى فكرة أخرى تتعلق بأولية الشعر ونشأته، فمتى عرف العرب الشعر وقالوه على ألسنتهم، إنه سؤال طالما طرحه النقاد الأوائل، ولئن حاولوا في كل مرة أن يقنعوا أنفسهم بأن العرب فطروا على قول الشعر منذ نشأتهم مطمئنين لهذا الرأي، ويبدو أن النهشلي لم يكن أحسن حظا من غيره في هذه الظاهرة، فهو يرى: أنه لما رأت العرب الكلام المنثور يندثر ويزول وينسى، وهم في حاجة إلى تسجيل أحداثهم ووقائعهم ومآثرهم، فكروا في البحث عن طريقة أخرى الكلام تمكنهم من العودة إلى تاريخهم كلما شاءوا، حتى اهتموا إلى حركة إيقاعية، واكتشفوا من خلالها الأوزان والقوافي والأعاريض، وعندما نسجوا كلامهم على منوالها الفوه مستويا قريبا من أساليب الغناء باقيا على مرور الأيام، فألقوا ذلك وسموه شعرا¹، واستشهد ابن رشيق بأحد نصوصه التي تتناول هذا الجانب، قال "إن أول من أخذ

¹ - بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، ص 58.

الفصل الثاني: ----- مفهوم الشعر وبنيته عند نقاد المغرب العربي خلال القرنين 5 و 6 هـ
في ترجيعه الحداء (مضر بن نزار) فإنه سقط عن جمل فانكسرت يده فحملوه وهو يقول:
وايداه، وكان أحسن خلق الله جرماً وصوتا فأصنعت الإبل إليه وجدت في السير، فجعلت
العرب مثالا لقوله: ها يدا ها يدا، يحدون به الإبل حكى ذلك عبد الكريم في كتابه".¹

فكان هذا الصوت رده مضر بن نزار واتخذته العرب مثالا لحمل الإبل على مواصلة
السير، هو الذي هياً لاكتشاف الأراجيز والأوزان فيما بعد لأن اللفظة في حد ذاتها "هايدا"
تساعد على ترجيع الحداء إذا كررت بانتظام، وإذا تأثرت الإبل بالترجيع وطربت للصوت
المغني، فطابقت في سيرها بين وقع الميسم وحركات الإيقاع، فإن الإنسان ربما كان أولى
لأن يطرب ويتغنى، وينشد، ومن هنا فالشعر ظهر عندما دعت الحاجة إليه، والعرب عرفت
النثر قبل أن تعرف الشعر لأن (أصل الكلام منثور ثم تعقبت العرب ذلك، واحتاجت إلى
الغناء بأفعالها، وذلك سابقها ووقائعها وتضمنين مآثرها"²، فاخترعت أساليب الشعر وتفننت
في طرقه وأوزانه وقوافيه، وهي وجهة نظر مقبولة لأن النثر العادي خال من كل قيد ويجري
على السنة الناس دون مشقة، بينما الشعر يجتمع لفنيات إن في الشكل أوفي المحتوى،
وطبيعي أن ينشأ بعد النثر، وأن يكون ذلك على مراحل متعاقبة استغرقت مئات السنين، فقد
كانت العرب تقول الأراجيز والأبيات اليسيرة وربما تقول البيت والبيتين، أما القصائد
والمطولات فقد ظهرت فيما بعد.

ويرى محمد مرتاض أن رأي ابن رشيق لم يقنع أستاذ، النهشلي فأراد أن يضيف إليه
تدعيماً وتوضيحاً فقال: "زعم ناس من مضر أن أول من خدأ، رجل منهم، كان في إبله أيام
الربيع، فأمر غلاماً له ببعض أمر، فاسبتأه، فضربه بالعصا، فجعل ينشد في الإبل ويقول،
يا يدا، يا يدا، فقال له: الزم الزم، واستفتح الناس الحداء من ذلك الوقت".³

¹ - محمد مرتاض، النقد الأدبي القديم في المغرب العربي، ص 53-54.3

² - بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، ص 59.

³ - مرجع سابق، ص 54.

الفصل الثاني: ----- مفهوم الشعر وبنيته عند نقاد المغرب العربي خلال القرنين 5 و 6 هـ

وأوردنا هذين الرأيين لناقدين مغربيين كي نكشف عن اسهامات المغاربة في إضاءة بداية الشعر من وجهة، وبروز النقد المغربي وقيمته من وجهة ثانية قد حكم عبد الكريم للشعر على النثر واعتبره أبلغ البيانين كان عليه أن يورد فضائله ويعدد مزايا، ولهذا أكد على أن الشعر خير كلام العرب بعد القرآن الكريم وأشرفه، تتراح له القلوب وتجذل به النفوس وتصغي إليه الأسماع وتشد به الأذهان وتحفظ به الآثار وتقيد به الأخبار¹

لاعتماده على العاطفة والخيال ولأنه يخاطب الوجدان، ويدغدغ الأحاسيس، ويتبع من الشعور.

وللتّهلّي آراء كثيرة لم تقتصر على ما سبق فحسب، ولكنها بحثت في قيم أخرى لها وزنها في مفهوم الشعر وسلاحه وأثره كذلك، يقول "كم جهد عسير كان الشعر فرج يسره ومعروف كان سبب اسدائه، وحياة كان سبب استرجاعها"² فيرى محمد مرتاض أن الشعر عند هذا الناقد سلاح خطير يقدم ويؤخر، ويعز ويذل، ويعلي ويخفض، ويمنح ويمنع، ويقوي ويضعف، بل ويزوج ويطلق أحيانا³ لأنه الفن الأوحده الذي كان -وربما لا يزال- يثير العرب ويخفيهم ويروعهم، أو يشتت صفوفهم أو يلم شعث اختلافهم تبعاً للموضوع الذي يلائم الموقف، مما أفضى إلى نشأة الأغراض الشعرية المتنوعة من هجاء ومدح وفخر وحكمة ووصف وعزل ورتاء وغيرها مع توظيف كل نوع من هذه الأنواع في المقام الذي تناسبه والموقف الذي يؤدي الغرض أكثر.

وتحدث محمد مرتاض عن قيمة الشعر في المغرب العربي فنحن لا ننكر باث هذا الشعر، إنه هو هذا الناص صاحب الزفرات الساخنة، أو الشظايا المحرقة المدوية بواسطة اللسان، لأنه هو السلاح الفتاك الموهب الذي هز الأركان، وقوض البنيان، هو هذا الذي هدم

¹ - بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام رشيق المسيلي، ص 61-62.

² - محمد مرتاض، النقد الأدبي القديم في المغرب العربي، ص 54.

³ - نفسه، ص 54-55.

الفصل الثاني: ----- مفهوم الشعر وبنيته عند نقاد المغرب العربي خلال القرنين 5 و 6 هـ
عروشا كانت زاهية، وشتت جموعا كانت في شغل فاكهة، وهذا ما يؤكد نقاد المغرب
العربي جميعا وفي طليعتهم "النهشلي" الذي تحدث عن قيمة الشاعر في قبيلة ما، هللت
لمقدمه، وابتهجت بشاعرها، وأقامت الأفراح، وجاءت العربي مهنته، لأنه سيدافع عن
أحسابها، ويبرز خصالها، وأفعالها، يقول النهشلي: "وكان الشاعر في الجاهلية إذا نبغ في
قبيلة ركبت العرب إليها فهنأتها به لذبحهم عن الأحساب، وانتصارهم به على الأعداء، وكانت
العرب لا تهني إلا بفرس منتج، أو مولود ولد، أو شاعر نبغ"¹، فترى هنا أن الشاعر يدافع عن
قبيلته بالقول المؤثر فكأنه محامي أوصحي هذا الزمان، يمجّد قبيلته، ويشيد بآثارها
وأعمالها، ويصور قوتها، ويهاجم المعادين لها، فكان في خدمة قبيلته بلسانه وسيفه، كما يجد
محمد مرتاض إن الإبداع الشعري نال حظا وفيرا من الاهتمام ومنحته قيمة، وأعطته المكانة
التي كان العرب يولونها هذا الشعر، فكان الصورة التي تدفع إلى الاعتزاز به فهو السيف
البارز للأعداء الذين كانوا يحتشون من أثر الكلام أكثر من خوفهم مخاطر السلاح، ولكن
إرضاء الرأي العام ليس دائما شيئا هينا.²

ثالثا: أثر اختلاف البنية في الشعر

تحدث محمد مرتاض عن أثر اختلاف البيئة في الشعر عند النهشلي فهذا الموضوع
كثيرا ما أثار، الأولون في المشرق، فقد أثاره الجاحظ ومن قبله ومن جاء بعده، ويثيره في
كتاب الممتع بعد الكريم، فما تحسنه بيئة تستهجنه أخرى، وما ترغب فيه هذه تعزف عنه تلك
عنه تلك وذلك بحسب اختلاف العادات والأذواق والتقاليد فيظهر أولئك كله على الإنتاج
الشعري، وعلى هذا الأساس يقول عبد الكريم "قد تختلف المقامات والأزمنة والبلاد، فيحسن
في وقت ما لا يحسن في آخر، ويستحسن عند أهل بلد ما لا يستحسن عند أهل غيره، ونجد
الشعراء الحذاق تقابل كل زمان بما استجيد فيه وكثر استعماله من أهله، بعد ألا تخرج من

¹ - محمد مرتاض، النقد الأدبي في المغرب العربي، ص 55-56.

² - نفسه، ص 56.

الفصل الثاني: ----- مفهوم الشعر وبنيته عند نقاد المغرب العربي خلال القرنين 5 و 6 هـ
حسن الاستواء، وحد الاعتدال وجودة الصنعة، وربما استعملت في بلد ألفاظ لا تستعمل كثيرا
في غيره، كاستعمال أهل البصرة بعض كلام أهل فارس في أشعار ونوادر حكاياتهم، قال:
والذي اختاره أنا التجويد والتحسين الذي يختاره علماء الناس بالشعر، ويبقى غابره على
الدهر، ويبعد عن الوحشي المستنكر، ويرتفع عن المولد المنتحل، ويتضمن المثل السائر،
والتشبيه المصيب، والاستعارة الحسنة".¹

فيرى محمد مرتاض في هذا النص عبد الكريم يتعمق كثيرا في فهم الشعر وطبيعته
ويطرح عدة قضايا -اختلاف المكان والزمان- وتأثر الناس بهما، فما يستحسن عند قوم قد
لا يستحسن عند قوم آخرين، وما يستجاد في زمن معين قد يستفتح في زمن آخر وهذا أمر
طبيعي لأن العقول تتطور وتتجدد بتجدد الزمان وتطوره²، ويظهر هذا بمدقة خاصة على
الموضة وعلى مظاهر الحياة الاجتماعية.

وعلى الشعراء الحذاق اذن أن يراعوا هذا التفاوت والتقارير في أشعارهم فيواكبوا
الأحداث ويسبقوها ويتمثلوا وقائها، حتى يكون شعرهم صالحا لكل مصر ولكل زمان وهو
بذلك يثير فكرة التجويد في الشعر وتنقيحه والاعتناء به، و الابتعاد عن بعض الكلمات
الإقليمية الخاصة بمناطق معينة كما هو الحال لدى البصريين واستعمالهم لبعض الألفاظ أهل
فارس، والشاعر موفق هو الذي يستبعد عن مثل هذه الظاهرة ويختار ألفاظه ما هوشائع
ومشترك بين الجميع"³، كما يفسره محمد مرتاض في نقاط أن الشعر المختار هو الذي يتوفر
على جودة الصنعة والجمال الفني الذي يشهد له النقاد بذلك في العمل الشعري والانتقاء
اللفظي والمعنوي كي يكتب للشعر الخلود، والنأي عن السقوط في توظيف بنى ممجوجة ينقر
منها المتلقي، كما ينبذ مزج الخطاب الشعري بما هو مولد أو منتحل، وحتى يستوي الشعر

¹ محمد مرتاض، النقد الأدبي القديم في المغرب العربي، ص 69-70.

² ينظر: بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، ص 82.

³ ينظر: نفسه، ص 82.

الفصل الثاني: ----- مفهوم الشعر وبنيته عند نقاد المغرب العربي خلال القرنين 5 و 6 هـ
ويحلو فلا بد أن يتضمن المثل السائر والتشبيه¹ المصيب الذي يعكس صورة عن الواقع
الحي، وهنا يبدو تأثير الزمن في التشبيه، فما يستسيغه أهل زمن ربما يقبله أهل زمن آخر،
وهناك الاستعارة الحسنة وهي التي تتصف بالقرب والندرة فلا تكون عامة مبتذلة، وبالجملة
حتى يستجيب لها، الدوق المعاصرة للشعار ومن شأن ذلك أن يبيث روح التجديد والاختراع
في نفوس الشعراء، عندما ينطلقون من أساس الاعتراف بتجدد الزمن وتنوع البيئة.

وينظر محمد مرتاض أن هم النظرات والمفاهيم التي أوردها النهشلي عن الشعر
وأغراضه، وعن قيمة الشاعر في قبيلته، وعن الشعر الذي يستحق الخلود، كما أبان عن
موقفه من الشعر الذي يجب أن يحترم ويعتبر والشعر الذي يجب أن ينبذ ويلفظ.

هذا كله أورده ولكن ليس بطريقة ترتيبية منظمة، وإنما كان -كما ينص على ذلك
يشير خلدون-² مبعثرا يأتي عرضا في طيات الاستطرادات العديدة التي يضمها كتابه
الموسوم بالمتع.

ويرى محمد مرتاض أن هذه الملاحظات التي قد توجه إلى الناقد يستطيع أي يفتح
ذهن المتلقي على ما توصلت إليه عبقريته في وقت كان فيه هذا النقد ما يبرح متضارب
النقولات والنظريات في المغرب العربي خاصة.

رابعا: القضايا النقدية الكبرى في القرنين 5 و6 هـ (قضية اللفظ والمعنى)

تحدث محمد مرتاض عن قضايا متعددة الجوانب، شائكة المسالك تعرض لها، النقاد
المغاربية في هذه المرحلة لكن قد تكون قضية القديم والجديد هي التي نالت منهم اهتماما
أكبر، واستأثرت بما تركوه من تأليف في ميدان النقد، مثلها في ذلك مثل قضية اللفظ
والمعنى التي سالت بدورها الحبر الكثير وأثارت اهتمام مختلف النقاد في هذا الإقليم بصورة

¹ - محمد مرتاض، النقد الأدبي القديم في المغرب العربي، ص 7-71.

² - نفسه، ص 71.

الفصل الثاني: ----- مفهوم الشعر وبنيته عند نقاد المغرب العربي خلال القرنين 5 و 6 هـ خاصة، وعند العرب بصورة عامة، وكما تنبه له هؤلاء النقاد وبحق، فإن لكل قطر طبيعته الخاصة، ولكل بيئة صورها الذي قد لا تلتقي معها فيه بيئة أخرى.¹

وتعد قضية اللفظ والمعنى نتيجة حتمية من نتائج التفكير الفلسفي والعقائدي الذي ساد القرن الثالث الهجري، فهي صورة معبرة من صور التفكير المنطقي الجامد والنظرة الشكلية للشعر، كما أنها تعتبر من القضايا القديمة، إذا أثارها النقاد اليونانيون إبان عصرهم الذهبي أمثال سقراط وأرسطو وأفلاطون، حيث كانوا مولعين بجمال الأسلوب والزخرفة اللفظية التي تتضمن روعة الإطار الخارجي، كما أثارها الشكلانيون الروس عندما انطلقوا من فكرة الفصل بين الشكل والمضمون التي كانت سائدة في أوروبا "إن شكل الأثر الأدبي يجب أن يتم الإحساس به كشكل ديناميكي، وتظهر هذه الديناميكية في مفهوم مبدأ البناء فليس يوجد تعادل فيما بين مختلف مكونات الكلمة، كما أن الشكل الديناميكي لا يتجلى نتيجة اجتماع تلك المكونات أو اندماجها ولكن نتيجة تفاعلها، وبالتالي نتيجة ارتقاء مجموعة من العوامل على حساب مجموعة أخرى".²

وقد اهتم العرب كذلك بهذه القضية، وكثر الحديث عن المعاني والألفاظ في الشعر فاعتبر الجاحظ الألفاظ أساساً لتقدير القيمة الفنية للعمل الأدبي، واهتم بجمال الأسلوب والصياغة: "وأحسن الكلام ما كان قليلاً يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه... فإذا كان المعنى شريفاً واللفظ بليغاً، كان صحيح الطبع بعيداً من الاستكراه"³، كما يرى أن أحسن الكلام ينشأ من خلال المزوجة بين المعنى الشريف واللفظ البليغ، ولا يختلف أبو هلال العسكري بما ذهب إليه الجاحظ في تصويره للعمل الفني، في اهتمامه بجانب اللفظ والعناية

¹ - محمد مرتاض، النقد الأدبي القديم في المغرب العربي، ص 97.

² - نصوص الشكلانيين الروس، نظرية المنهج الشكلي، ترجمة: إبراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربية، ط1، بيروت، 1982، ص 77-78.

³ الجاحظ البيان والتبيين، ج1، ج3، تحقيق وشرح، عبد السلام محمد وهارون، ط7، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998، ص 83.

الفصل الثاني: ----- مفهوم الشعر وبنيته عند نقاد المغرب العربي خلال القرنين 5 و 6 هـ بالشكل الخارجي للشعر وهو في رأيه مجال الحكم وميدان الجودة والبراعة في الفن، فقد صرح بقوله «إن الكلام ألفاظ تشتمل على معاني تدل عليها ويعبر عنها فيحتاج صاحب البلاغة إصابة المعنى كحاجته إلى تحسين اللفظ، لأن المداراة يعد على إصابة المعنى، ولأن المعاني تحلّ من الكلام محلّ الأبدان، والألفاظ تجرى معها مجرى الكسوة، ومرتبة إحداهما على الأخرى معروفة».¹

لقد أثارت هذه القضية اهتمام نقاد العرب، ولم تكن حكرا على نقاد المشرق بل حظيت باهتمام نقاد المغرب العربي الاسلامي، وكان ابن رشيق من أبرز النقاد الذين خاضوا في الحديث عن هذه القضية، فقد تطرق في قضية اللفظ والمعنى باعتبارها أهم ثنائية في النقد العربي.

وقد أعطى ابن رشيق رأيه حول ثنائية اللفظ والمعنى، وتقدير مدى الارتباط بينهما ومنزلة كل منهما وتأثيره في الآخر، يقول: «اللفظ جسم ، وروحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم... وكذلك اذ اختل اللفظ جملة وتلاشى لم يصح له معنى، لأننا لا نجد روحا في غير جسم البتة».²

وفي هذا النص يقرّ ابن رشيق بضرورة عدم الفصل والمعنى في العمل الفني لأن « مفهوم الخلق الادبي بوصفه كلا لا يتجزأ لا ينفصل فيه لفظ عن معنى، كما لا يسبق فيه المعنى اللفظ وإنما هما عنصران متلاحمان بولدان في وقت واحد».³

1- أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد يحيياوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العربية ، بيروت، 1986، ص 19.

2- ابن رشيق، العمدة، ج1، ص 217-218.

3- محمد زكي العشماوي، قضايا النقد الادبي بين القديم والحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د ط، بيروت، د ت، ص 270.

الفصل الثاني: ----- مفهوم الشعر وبنيته عند نقاد المغرب العربي خلال القرنين 5 و 6 هـ
فالشعر عنده كالإنسان تماما جسمه هو اللفظ وروحه المعنى ، والعلاقة بينهما قوية مثل
ارتباط الروح بالجسد، بحيث اذا اختل احدهما ضعف الشعر وأصبح خاليا من القيم الفنية
والجمالية .

والنقاد المغاربة أيضا اهتموا بهذه القضية وتحدثوا عنها في مصنفاتهم أمثال عبد
الكريم النهشلي الذي فضل اللفظ عن المعنى ، أما الحصري فقد تأثر بالجاحظ وحذى حذوه،
أما ابن فقد تحدث عن العلاقة التلازمية بين اللفظ والمعنى.

ويتضح من كل هذا أن كل ناقد أدلى بدلوه في هذه القضية، وكل واد قدم رأيه وحاول
أن يعلل حكمه.

خاتمة

خاتمة:

وبعد هذا الجولة في مصنفات محمد مرتاض الخالدة في تاريخ النقد العربي، والتي حاولنا من خلالها إظهار إسهامات هذا الناقد في تقديم مجموعة من النظرات المهمة في مجال النقد الأدبي القديم في المغرب العربي، ولسنا نزعم أننا أتينا على كل ما يمكن يقال في هذا الموضوع والذي جعلت آفاقه تتسع أمامنا كلما تقدمنا في الدراسة وأوغلنا فيها، وأهم ما هدتنا إليه هذه الدراسة المتواضعة هي النتائج التي توصلنا إليها منها ما يلي:

أن موضوع النقد هو الأدب، وهو يتناول الأعمال الأدبية كالدراسة والتفسير والتقييم، فالنقد القديم كان يعني تمييز الجيد من الرديء، أما الحديث فهو يعني التفسير والتحليل والشرح، إلا أنه لم ينسلخ عن النقد القديم.

عالج "محمد مرتاض" في كتابه النقد الأدبي القديم في المغرب العربي قضايا كثيرة وعلى هذا الأساس يمكن اعتبار كتابه كتابا نقديا قدم للقارئ العربي مفاهيم عميقة لقضايا فنية معينة تفتقر إليها ساحتنا الأدبية والنقدية، كما ساهمت في سد فراغ كبير في ثقافتنا العربية.

النقد ببلاد المغرب الإسلامي عرف في الفترة المدروسة ظهور أسماء نقدية لامعة، بعد أن أسس لنفسه قاعدة انطلاق تغذت على نظريات المشرق النقدية، ثم عرف الازدهار والتخصص والموضوعية بعدها، وسار مع الحياة الأدبية المشكلة وفقا لظروف البلاد، وإن لم تكن بمعزل عن الجو العربي العام الذي ميز المشرق، لذلك كان شغفها واضحا.

غير أن بعض ملامح الانفصال والتميز لم تكن منعدمة تماما، فقد شهد النقد في هذه البلاد ميلاد آراء نقدية لم يكن للمشرق مثلها، كعدم انشغال أصحابه كثيرا بالقضايا الجزئية التي شغلت المشاركة كقضية القديم والحديث مثلا.

التي أخذت عندهم موقفا صريحا عبّر عنه كل من النهشلي وابن رشيق القرطاجني، والذين تبينوا مبدأ مفاده أن الجودة أو الرداءة تكونان في القول ذاته وليس لهما ارتباط بزمان متقدم ولا متأخر.

أما مسألة تأثيره بالنقد في المشرق كما هو حال الأدب فلها ما يبررها، فالنقد في هذه البلاد حديث الميلاد كالأدب الذي هو مجال دراسته، لكنه بلور قضايا النقد العربي كما وصلت عن المشرق، وعالج مسائله الشائكة بجرأة وبمواقف واضحة.

كما أبانت الدراسة انحياز جَلّ النقاد للعشر وأبرزهم: ابن رشيق والنهشلي، ودفاعهم عنه في معركة الأجناس الأدبية.

كما كشف مرتاض الدراسة نحو منطق أرسطو كمحاولة منه لفهم الغنائية العربية بأعين المنطق الأرسطي كما استقر في أذهان الفلاسفة، لكن ذلك لم يعفه من الملاحظات والانتقادات، في حين أحسن حازم القرطاجني الذي لم يختلف عنه كثيرا من حيث اعتماد المنهج الفلسفي طريقا لنقد الشعر استغلال آراء الفلاسفة بعد أن مزجها بما انتهت إليه بحوث البلاغيين ما جعله يلتقي في نقاط كثيرة مع النقد المعاصر، ولعل أهمها إلحاحه على أن عملية الإبداع لا تتم بالصورة المطلوبة إلا بتظافر عدد من الأركان هي: المبدع والمتلقي وموضوع الرسالة وأسلوبها وأداة تقديمها، وفي انطلاقتها من عوامل نفسية وكذا تلقيها، وفي مباحث الأسلوب وأهمية الخيال في الأدب لأنه يمده بالحياة إبداعا وتلق.

ويرى مرتاض أن الشعر فن قولي جميل يتألف من عناصر أساسية منها ما يتعلق بالشكل ومنها ما يتعلق بالموضوع ومنها ما يتعلق بجانب الدافع ومنها ما يتعلق بجانبه الوظيفي وهو في كل ذلك ينطلق من مرجعيته الثقافية.

والشعر عنده أيضا موسيقى وعاطفة، وإحساس وخيال، وأضاف إلى هذه العناصر النية فهو بمثابة خاصية تميزه إلى جانب الإحساس الصادق والعميق الذي ينقل إلى المتلقي

تجربة الشاعر، وبالتالي فهو لم يركز على الخصائص الشكلية للشعر التي لا يمكن أن تحدد وحدها ماهية الشعر، وهذا يدل على فهمه الدقيق لماهية الشعر، وإن كان قد اتفق مع النقاد السابقين له في تحديد ماهية الشعر من حيث الشكل (كلام موزون ومقفى)، فهذا لا يعني أنه نقل رأيهم، لأن الوزن والقافية شيئان لازمان في تعريف الشعر لأنهما من عناصر الموسيقى التي تعد من أبرز عناصر الإيحاء والإلهام في الشعر العربي.

ويرى الشعر عندهم فن جميل وخطير عند الشاعر الملهم المثقف، وهو يقوم بدور خطير بين الناس لا يمكن أن يقوم به النثر ولذلك أحبوا الشعر والشعراء ودافعوا عنهما دفاعاً مستميتاً.

كانت نظرتة توفيقية في معظم القضايا النقدية، استمت بالتروي والتمهل في إصدار الأحكام، ونلمح ذلك بصفة خاصة في قضية اللفظ والمعنى وهو موضوع مهم، انقسم النقاد حول هذه القضايا واختلفت وجهة نظرهم، ولكن النقاد في المغرب اتحدت وجهات نظرهم في هذه المسائل لأنهم كانوا يصدرن عن فكرة واحدة استمدوها من واقع البيئة العربية التي كانوا يعيشونها.

وأخيراً فهذا ما سمح به الجهد علماً أن الإحاطة بخصائص النقد بالمغرب القديم بشقيه الأندلسي وشمال إفريقيا، يصعب لتعدد اتجاهاته وتنوع مصادره وتداخله مع نظيره المشرقي، لذلك يبقى هذا البحث مجرد بداية لبحوث لاحقة من شأنها الكشف عن جواهر ذلك النقد إفادة للنقد العربي القديم عموماً.

A decorative blue floral border with intricate scrollwork and leaf patterns, framing the central text.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم:

2- المصادر:

1. محمد مرتاض، النقد الأدبي القديم في المغرب العربي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2015.

3- المراجع:

1. إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 1993.
2. أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1994.
3. أحمد أمين، النقد الأدبي، المؤسسة الوطنية للعنوان المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، ط، 1992.
4. أحمد يزن، "النقد الأدبي في القيروان في العهد الصنهاجي"، رسالة دبلوم الدراسات العليا، جامعة محمد بن عبد الله بفاس، المغرب، 1977.
5. بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق التهشلي، الشركة الوطنية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
6. توفيق الزيدي، مفهوم الأدبية في التراث النقدي، مطبعة سراس للنشر، تونس، 1985.
7. الجاحظ البيان والتبيين، ج1، ج3، تحقيق وشرح، عبد السلام محمد وهارون، ط7، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998.
8. جبور عبد النور، المعجم الادبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984.
9. حسن الحاج حسن، النقد الأدبي في آثار إعلامه، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1996.
10. خالد يوسف، في النقد الادبي وتاريخه عند العرب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1407هـ-1987.

11. زروقي عبد القادر، أدبية النص عند ابن رشيق في ضوء النقد الأدبي الحديث، ط1، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2014.
12. زين الدين محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، تح: محمد بخاطر وحمزة فتح الله، مؤسسة الرسالة 1414هـ 1994، مادة نقد.
13. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط1، 2003.
14. طه أحمد إبراهيم: تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، المكتبة العربية، بيروت، لبنان، د ط، 1401هـ-1981.
15. عبد السلام هارون وآخرون، المعجم الوسيط، إشراف: شوقي ضيف، مجمع اللغة العربية، بالقاهرة، مصر، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، م. أ.
16. عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د ط، د ت.
17. عبد الكريم النهشلي، اختيار الممتع، ج1-2، ط2، تحقيق: محمود شاكر القطان، طبع بمطابع الهيئة المصرية العامة للكاتب، 2006.
18. عبد الله أبو شريط، أبو القاسم محمد كرو، شخصيات أدبية، المطبعة العصرية، تونس، ط1، 1958.
19. عثمان موافى: دراسات في النقد العربي، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، د ط، 2004.
20. عز الدين اسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، القاهرة، دار الفكر العربي، د ط، 1992/1412.
21. علي جواد الطاهر، مقدمة في النقد الأدبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1989.
22. عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغبة، الجزائر، د ط، 1990.
23. فائق مصطفى وعبد الرضا علي: في النقد الأدبي الحديث، منطلقات وتطبيقات، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ط1، 1989.

24. الفيروز أبادي محمد الدين بن يعقوب القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي، زكرياء أحمد، دار الحديث، القاهرة، سنة 2008، م.ن.
25. قاسم مومني، نقد الشعر في القرن الرابع الهجري، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1982.
26. قصي الحسين، النقد الأدبي ومدارسه عند العرب، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، د ط، 1429هـ-2008.
27. محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، سنة 1419هـ، 1999، ج1، مادة نقد.
28. محمد بن وهب، البرهان في وجوه البيان، تحقيق: دفتي شرف، القاهرة مكتبة الشباب، 1969.
29. محمد زكي العشماوي، قضايا النقد الادبي بين القديم والحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د ط، بيروت، د ت.
30. محمد عبد المنعم خفاجي، مدارس النقد الأدبي الحديث، دار المصرية اللبنانية، مصر، ط1، 1995.
31. محمد مندور، في الأدب والنقد، دار النهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة، ط 5، 1949.
32. مصطفى الصاوي الجويني، تاريخ النقد الأولي عند العرب حتى نهاية القرن الثالث الهجري، دار المعرفة الجامعية، د ط، 2000.
33. مصطفى عبد الرحمان إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، مكة للطباعة، د ط، 1419هـ - 1998.
34. منيف موسى، في الشعر والنقد، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ - 1985.
35. ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد الدين عبد الحميد، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ج1.
36. ابن طباطبا، عيار الشعر، ط1، تحقيق عباس عبد الستار، مراجعة تقيم زوزو، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1982.

37. ابن منظور: لسان العرب، مج 1، ج 1، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ط، 1981، م.أ.
38. أبو الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د ت.
39. أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى نزار، ط 1، 1418-1997.
40. أبو القاسم محمد كرو، دراسات في الأدب والنقد، دار المعارف، د ط، 1990.
41. أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد يحيوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العربية، بيروت، 1986.
42. نصوص الشكلايين الروس، نظرية المنهج الشكلي، ترجمة: إبراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربية، ط 1، بيروت، .
43. نظمي عبد البديع محمد، في النقد الأدبي، جامعة الأزهر، الاسكندرية، د ط، 1987.
- 4- الرسائل الجامعية:**
1. زودة فطيمة، نظرية الشعرية، خلال ديوان الشعر والشاعر اثنان وعشرون قصيدة في الابداع والمبدع، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، في النقد الأدبي، جامعة محمد خيضر، بسكرة.
- 5- الدواوين:**
1. امرؤ القيس، الديوان، شرح، مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د ت .
2. حسان بن ثابت، الديوان، تقديم: عبدأ مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، دت.
3. الحطيئة: الديوان، تقديم: حنا نصر الحتي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 2، هـ 1419-1998.

A decorative blue floral border with intricate scrollwork and leaf patterns surrounds the central text.

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتوى
	شكر وعرافان
أ-د	مقدمة
الفصل الأول: النقد الأدبي	
6	أولا: مفهوم النقد الأدبي
6	لغة
7	اصطلاحا
10	مفهوم الأدب
10	لغة
12	اصطلاحا
14	ثانيا: نشأة النقد عند العرب والغرب
34	ثالثا: أهمية النقد الأدبي
38	رابعا: وظيفة النقد الأدبي
42	خامسا: أنواع النقد الأدبي
الفصل الثاني: مفهوم الشعر وبنيته عند نقاد المغرب العربي خلال القرنين 5 و6هـ	
45	أولا: مفهوم الشعر عند النقاد العرب والمغرب العربي
57	ثانيا: نشأة الشعر في المغرب العربي
60	ثالثا: أثر اختلاف البيئة في الشعر
62	رابعا: القضايا النقدية الكبرى في القرنين 5 و6هـ (قضية اللفظ المعني)
67	خاتمة
71	قائمة المصادر والمراجع
	فهرس المحتويات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملخص:

تشكل في بلاد المغرب العربي القديم - بعد توفر عدد من الظروف، نقد أدبي مكمل للنقد المشرقي، وامتد أيضا من حيث قضاياها واتجاهاته وموضوعاته حيث نشطت الحركة النقدية على أيدي وجوه كثيرة أبرزها الناقد "محمد مرتاض" والذي هو موضوع هذا البحث والموسوم بالمواقف النقدية في كتابه "النقد الأدبي القديم في المغرب العربي" وقد قسمته إلى فصلين حين تناولت في الفصل الأول مفهوم النقد الأدبي ونشأته وأهميته ووظيفته وأنواعه، أما الفصل الثاني فقد تناولت فيه مفهوم الشعر وبنية عند نقاد المغرب العربي ونشأته وأثر اختلافه في البيئة وأهم القضايا الكبرى خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين وخلاصة ما توصلت إليه في هذا البحث أن محمد مرتاض كان من بين المنظرين للنقد الأدبي في المغرب العربي أثناء فترة عرفت أزمة في هذا المجال، وأهم نتائج أن محمد مرتاض كان المؤسس الفعلي للحركة النقدية حيث استطاع أن يخرجها من العدم تاركا للأجيال اللاحقة تراثا نقديا يعتمد عليه لمواصلة البحث.

الكلمات المفتاحية : النقد الادبي - المغرب العربي - الشعر - النقد المشرقي.

Résumé

A partir de l'existence de différentes conditions. Il se représente. Dans l'ancien Maghreb, une critique littéraire complémentaire au critique du Mashreq soit dans leur tendance ou bien au niveau de leur thème. Dans ce temps-là, mouvement critique été très active par plusieurs figures, ce sujet de cette recherche qui est connu par ses critique positions dans son livre « L'ancienne critique littéraire au Maghreb ».

- Dans ce cadre ma recherche est divisée en deux chapitres, Dans le 1^{er} chapitre, J'ai traité , la définition de critique littéraire, ses origines , son importance et sa fonction, au même temps les sortes de critique par contre dans le 2^{ème} chapitre : La définition de poésie, sa structure chez les questions très importance au cours des deux le 5^{ème} et 6^{ème} enseignement de siècles.
- La conclusion de cette étude que « Mohamed Mortadh » est un parmi les théoriciens de la critique littéraire au Maghreb pendant cette période- et un des résultats les plus importants que le mouvement critique laissé derrière lui un héritage critique aux générations suivantes poursuivre sa recherche.

Mots clés: critique littéraire - poésie Maroc-arabe - critique Levantine.